الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

قصيدة الطفولة المضطهدة للشاعر بوعلام بوعامر

– دراسة موضوعية فنية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

– صفاء بن زيان

إشراف الأستاذ:

– مسعود خرازي

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة الآتية أسمائهم:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ سمير عبد المالك	أستاذ محاضر "ب"	جامعة غرداية	رئيسا
أ /مسعود خرازي	أستاذ مساعد " أ "	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
أ / مُحَّد أحمد جهلان	أستاذ مساعد " أ "	جامعة غرداية	مناقشة

الموسم الجامعي: 1439– 1440هـ / 2018 – 2019م

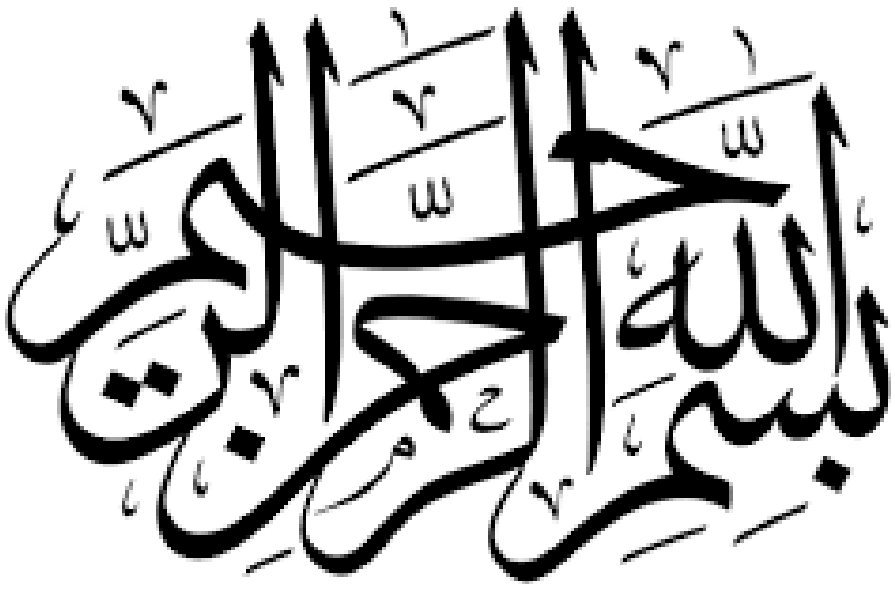

قال الله تعالى:

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ)

سورة التوبة الآية 105

اهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أهدي هذا العمل إلى:

النور الذي ينير لي درب النجاح، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار أبي الغالي.

إلى من لم تمهلها الدنيا لأرتوي من حنانها وعطائها أمي الغالية رحمها الله تعالى.

إلى إخوتي: مبارك، نذير، آمال، كريم، جيلالي، مصطفى.

إلى استاذ: جمال الدين خن

إلى إخوتي أعز الأصدقاء: عائشة، نصيرة، مروة، أسماء، نسيمة، إيمان، مسعودة، دليلة، سامية، فاطمة، عامرة.

إلى كلّ الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تكويني منذ المرحلة الابتدائية إلى يومنا هذا.

إلى كلّ من قال لي لا فكان سببا في تحفيزي.

إلى كلّ من وقف معي ولو بالكلمة الطيبة.

إلى كلّ من كان النجاح طريقه، والتفوق هدفه، والتميز سبيله.

صفاء

شكر وعرفان

قال الله تعالى: «واشكروا لله إن كنتم إيّاه تعبدون»، البقرة الآية: 172.

إلى من ناجيته أسأله النجاة، وأسأله العون في مسالك الحياة، إلى من هو الحق الأحق بالحمد والشكر والثناء إلى خالقي أتضرع ممتنة شاكرة.

وأتقدم بالشكر للأستاذ مسعود خرازي مشرفا على هذه المذكرة ورعايته لها، جزاه الله الخير كلّه وأدام عليه الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر لوالدي أطال الله في عمره، وإخوتي على دعمهم.

كما أتقدم بالشكر إلى من سهر الليالي من أجل تقديم مذكرتي في وقتها جمال الدين خن جزاه الله الخير كلّه وأدام عليه نعمه ووفقه في حياته العلمية والعملية.

كما أتقدم بالشكر إلى مريم وعائشة وأسماء، ومليكة، جزاهم الله خيرا.

هذا وأتقدم بالشكر والامتنان لكلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وطاقم المكتبة بجامعة غرداية.

وأشكر كلّ من ذلل لي عثرة في طريق مساري الجامعي.

الملخص:

عنوان بحثي: قصيدة الطفولة المضطهدة للشاعر بوعلام بوعامر–دراسة فنية–

تطرقت في هذا البحث إلى شعر الطفولة وبداياته كيف كانت، وشعر الطفولة انطلاقا من علاقته بالطفل مع تقديم نماذج منه، ثم تطرقت إلى أهمية الطفولة في الحياة الاجتماعية وكيف يجب أن تكون، ثم قمت باستخراج الموضوعات التي تناولتها القصيدة.

أمّا فيما يخصّ الدراسة الفنية، فتناولت فيها اللغة والصورة والموسيقى للكشف عن جماليات القصيدة، فقد ركز الشاعر على أساليب فنية تمثلت في الأمر والاستفهام والنداء لإيصال فكرته عن الطفولة ومعاناتها، كما وقفت عند التكرار الحاصل في القصيدة والتناص وباقي الجماليات الفنية.

أمّا الصورة فتمثلت في التشبيه والاستعارة والكناية.

والإيقاع درست فيه الموسيقى الداخلية والخارجية للقصيدة.

وتبينت لنا من خلال هذه الدراسة واقع الطفل المزري وايصال حال الطفل الذي هو في تدهور إلى المجتمع خاصة السلطات وتمادي المجرمين في اجرامهم.

Résumé :

Titre du travail de recherche :

Le poème intitulé الطفولة المضطهدة (l'enfance opprimée) de BOUALEMBOUAMER

- Analyse esthétique -

La présente recherche porte sur la poésie de l'enfance, ses débuts, sa relation avec l'enfant et quelques exemples qui l'illustrent. Nous avons traité l'importance de l'enfance dans la vie sociale ; et comment devrait-elle être ; puis nous avons extrait les thèmes abordés dans le poème. En ce qui concerne l'analyse technique, nous avons traité la langue, l'image et la musicalité du poème, afin de déceler sa poétique.

Le poète s'est focalisé sur certains procédés à valeur esthétique, tels que : l'impératif, l'interrogation et l'appel, afin de mieux véhiculer sa propre conception de l'enfance et de la souffrance.

Aussi, nous nous sommes penchés sur le procédé de 'répétition 'et 'd'intertextualité' ; ainsi que d'autres valeurs esthétiques du poème.

Pour les images il s'agit de l'étude de la comparaison, de la métaphore et de la périphrase, et pour le rythme nous avons analysé la musicalité interne et externe du poème.

Cette étude nous révélé l'effroyable réalité de l'enfant et véhicule son état lamentable allant de mal en pis pour la société, notamment les autorités, et les criminels qui persistent à commettre des atrocités.

اختصارات المستعملة في المذكرة:

ص: صفحة

ط: طبعة

دط: دون طبعة

مج: مجلد

تح: تحقيق

ج: جزء

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم:

لقد اهتم الأدباء العرب بالكتابة الشّعرية في مواضيع عديدة لها أهميتها في المجتمع، كالدين والمرأة والسياسة و الأخلاق وغيرها، حيث كان للطفل نصيبه من الاهتمام بالكتابة له وعنه. فعرف الأدب الحديث والمعاصر عامة والجزائر خاصة هذا اللون من الشّعر وهو شعر الأطفال، فتفطن الشعراء لما يجب تقديمه للطفل من شعر يفيده ويمتعه في الوقت نفسه، فكان يراعي عمر الطفل وتفكيره، أمّا النوع الآخر وهو الذي يهمني هنا هو شعر في ظاهره موجه للأطفال لكنّه في حقيقة الأمر ليس موجها لهم، وإنّما هو شعر تحدث عن الطفولة في آمالها وآلامها، فهو موجه للكبار حتى يتفطنوا لما يجري في عالم الطفولة، فكثرة الحروب والجرائم التي أصبح الطّفل يعانيها وسط مجتمعه وأسرته جعلت الأدباء يسلطون الضوء على هذا النوع، فيعدّ الشاعر بوعلام بوعامر من بين الشعراء الذين اهتموا بالطفل، فكتب عنه قصيدة تحدث فيها عن أبشع ما يتلقاه من ظلم، ومن هنا انبثق موضوع بحثي الموسوم بعنوان: "قصيدة الطفولة المضطهدة للشاعر بوعلام بوعامر –دراسة فنية–

و من دوافع اختياري لهذا الموضوع:

– هي أنّني منذ أمد بعيد أردت أن أتحدث في موضوع مذكرتي عن معاناة الطّفل خاصة في وسط أسرته إلاّ أنّني لم أتفطن إلى وجود قصيدة من هذا النوع، وفي مناقشة مع مشرفي الأستاذ مسعود خرازي حول الموضوع نبهني إلى هذا الشّعر المكتوب عن الطفل.

–كثرة الجرائم التي ترتكب في حق الطّفل في عصرنا الحاضر.

–محاولة منّي أن أوجه الأنظار إلى حال الطفولة وبمعنى آخر أوجه النظر إلى حال المستقبل.

–حداثة ديوان رحيل في ركاب المتنبي، إذ صدر سنة2015م.

–التعريف بشعرنا الجزائري المحلي وبشعرائنا المحليين.

إعجابي بشعر الشاعر بوعلام بوعامر المتميز في حواره مع التراث الشعري العربي القديم والاتيان بالمعاني الجديدة.

وتسعى دراستي للإجابة عن إشكالية البحث:

كيف تجلت صورة الطّفل من خلال قصيدة «الطفولة المضطهدة»؟ وماهي مظاهر هذه المعاناة؟

ماهي الأساليب الفنية التي ركز عليها الشاعر بوعلام بوعامر في إيصال فكرته عن عالم الطفولة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات اعتمدت الخطة الآتية، تضمنت تمهيدا ومبحثين وخاتمة.

التمهيد شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث و المعاصر عامة و الجزائر خاصة،-الطفل مبدعا، -الطفل متلقبا، -الطفل موضوعا.

أمّا المبحث الأوّل فجاء بعنوان: صورة الطفل المضطهدة من خلال القصيدة، فتضمن مطلبين، الأوّل: أهمية الطفولة في الحياة الاجتماعية، الثاني: مظاهر المعاناة من خلال قصيدة "الطفولة المضطهدة". أمّا المبحث الثاني جاء بعنوان: دراسة فنية، فتضمن ثلاثة مطالب، الأوّل: اللغة، الثاني: الصورة، الثالث: الإيقاع. ثم خاتمة تحتوي أهم النتائج المتواصل إليها.

ومن أهداف البحث:

- إثراء الأدب الجزائري خاصة المحلي
- لفت الانتباه للطفولة و معاناتها
- توجيه الكبار للعناية بالأطفال

أمّا فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد اتبعت المنهج الموضوعي و الفني الذي يبرز جماليات القصيدة.

و من الدراسات التي تحدثت عن شعر الطفولة، مثلا دراسة فوزي عيسى: أدب الأطفال، شعر-مسرح الطفل القصة-الأناشيد، ودراسة أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال..فن المستقبل، فقدمت هاتان الدراستان بشكل واضح ما يوجه للطفل وركزت عليه، إلّا أنّها لم تركز كثيرا على الجانب الآخر وهو الشعر المكتوب عن الطّفل، وكذلك دراسة الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، فقد حاول أن يوضح شعر الطفولة انطلاقا من علاقته بالطفل.

رغم أنّ هذه الدراسات وضحت شعر الطفولة، إلّا أنّها في غالبها لم توضح بشكل واضح الشّعر المكتوب عن الأطفال.

وقد اعتمدت على جملة من المراجع:

أدب الأطفال.. فن المستقبل: أنور عبد الحميد الموسى.

دراسات في أدب الأطفال و الخدمة المكتبية: هيفاء شرايحة.

من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي: الربعي بن سلامة.

وغيرها من المصادر و المراجع.

دون أن أهمل الصعوبات التي تعتبر ملح البحث التي لا يخلو منها أيّ اجتهاد، ومن تلك قلّة الدراسات التي تتحدث عن الطفل و معاناته.

وفي الأخير أوجه شكري لأستاذي المشرف مسعود خرازي الذي بفضله بعد فضل الله عزّ وجلّ أتممت هذا البحث، فأشكره جزيل الشكر داعية له بالتوفيق و النجاح و الصحة و العافية و رضا الله سبحانه و تعالى.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذه المذكرة على أتم وجه، و أتمنى أن تستمر الدراسات حول أدبائنا المحليين، إذ لا يمكن أن نذهب بعيدا إذا جهل الطالب ما يبدع محليا، وهذا جهد المقلّ أرجو أن تشدّ الرحال إلى مثل هذه الاسهامات في البحث عن أدبنا الجزائري عامة و الأدب المحلي خاصة، والله المستعان و الحمد لله رب العالمين.

مبحث تمهيدي

كان الطّفل ولا يزال مهما في الحياة، منذ وجود الإنسان على وجه الأرض، فلذا تعتبر الطفولة مرحلة أساسية في حياة كلّ إنسان، فإذا كانت الطفولة مبنية على أسس متينة سيكون لنا مجتمع متين و مستقبل زاهر، فتعتبر مرحلة الطفولة الركيزة الأساسية التي يستند عليها المجتمع فيما بعد، فالطفل في هذه المرحلة صفحة بيضاء والطفولة مرحلة البراءة والعفوية، فتفكيره بسيط جدا لا يهمه من الدنيا سوى والديه وبيته وألعابه.

في هذه المرحلة يكتسب الطّفل كلّ شيء فيكون في مرحلة الملاحظة والتسجيل والتقليد لما يراه في محيطه، لذا يجب الانتباه لسلوكاتنا أمام الأطفال، لأنّ الطفل يبني حياته بما لاقاه في مجتمعه، وبالتالي يجب الانتباه لأيّ فعل نقوم به أمام الأطفال لأنّهم المستقبل.

فتربية الطفل على مبادئ و أسس دينية وإعطاؤه كلّ حقوقه كالتعليم مثلا وعدم استعمال أساليب القوة والاضطهاد، بالإضافة إلى أنّه يجب الحرص على تقديم كلّ ما يخدمه ويساعده على الاكتشاف والتعلم من خلال الألعاب والكتب ويجب أن تناسب مرحلة عمره.

و منذ بدأ الاهتمام بمرحلة الطفولة تفطنّ الأدباء وقدّموا للأطفال أدبا خاصا بهم من شعر ونثر وقصة ومسرحية، كما أنّ الأدباء حرصوا على تقديم كل ما ينفع الطفل ويعلمه ويهذب سلوكه، وقدّموا لكلّ مرحلة أدبا يناسبها.

لذا تعتبر الكتابة للطفل ليس بالأمر السهل، فهناك من يكتب للطفل وعليه أن يراعي تفكيره في هذه الحالة، وهناك من يكتب عن الأطفال أدبا موجها للكبار حتى يعرّفهم بالطفولة في آلامها وآمالها، لذلك يجب الانتباه إلى هذا النوع من الأدب وإعطاؤه كلّ حقه في الدراسة والبحث، وعليه عرف الأدب العربي عامة و الأدب الجزائري خاصة ألوانا عدّة من الشّعر من بينها شعر الطفولة، وكان هذا اللون يتمركز فيما يبدعه الطفل نفسه، وما يكتب للطفل, وما يكتب عن الطفل، وهذا الأخير هو محور دراستي .

الطفولة لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في معجم لسان العرب: « الطِفْل' و الطفْلة': الصغيران. والطفل: الصغير من كل شيء بين. والطِفْل': المولود، وولد كل وحشية».[1]

أمّا اصطلاحا فهناك الكثير من الباحثين ممّن حاولوا وضع مفهوم صحيح للطفل، فبرز اختلاف بينهم، فكلّ باحث وضع مفهوما حسب معارفه و إدراكه، وكان هذا الاختلاف نتيجة لصعوبة تحديد مرحلة الطفولة، ومن بين هؤلاء الباحثين نجد أنور عبد الحميد الموسى الذي يعرّف الطفل قائلا: «الطفل هو الولد حتى البلوغ ويستوي فيه الذكر و الأنثى».[2]

ومنه فكلمة الطفل تطلق على الذكر و الأنثى سواء، فهي تحمل معنى الجنسين معا، وعليه فمرحلة الطفولة تبدأ منذ ولادة الطفل حتى بلوغه.

أمّا في علم النفس، فلكلمة الطفل مدلولان:

1-عام: ويطلق على الصغار من السن الولادة حتى النضج الجنسي.
2-خاص: ويطلق على الصغار من فوق سن المهد حتى سن المراهقة.[3]

---

[1]- جمال الدين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: **لسان العرب**، تح، عامر أحمد حيدر. مج، 11.دار الكتب العلمية بيروت.ط2، 2009م ، ص480-481 .

[2]- أنوّر عبد الحميد الموسى: **أدب الأطفال ..فن المستقبل**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، سنة الطبع:1431هـ/2010م، ص 18-19.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص19.

شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث والمعاصر عامة والجزائر خاصة:

يميل الطفل بطبيعته إلى الشّعر أكثر من أيّ فن أدبي آخر، وهذا لما يمتاز به من مرونة في الألفاظ وسهولة في التراكيب، حيث يحقق لهم سهولة حفظه وإدخال السرور في أنفسهم، وقد عرّفه العديد من الكتّاب، من بينهم هبة مُحَمَّد عبد الحميد في نظرتها لخصائص الشّعر عند الأطفال: « أنّه بطبيعة الحال أنّ الأطفال يحبون ويميلون إلى الشّعر وهذا لما فيه طرب لأنغامه، حتى وإن وجدوا صعوبة في فهم محتواه في سنينهم الأولى، فشعر الأطفال يجب أن يكون مناسبا للطفل من ناحية ألفاظه و أفكاره وموسيقاه وصوره الفنية، ومن أجمل الصفات المناسبة لشعر الأطفال أنّه يجب الحرص على اللّغة الشّعرية لفظا وعبارة وصورة، والاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب، كما أنّه يتطلب ضرورة يسر الأفكار والمعاني و سهولتها، والبعد عن كلّ التعقيدات البلاغية والبيانية، بالإضافة إلى أنّه يجب اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته ومن عقيدته الإسلامية، إضافة إلى وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه، كما أنّه يتطلب شمول الصورة الشعرية لمختلف حواس الطفل».[1]

عند الحديث عن نشأة شعر الطفولة، فإنّه لا يمكننا القول بأنّه شعر حديث النشأة، لأنّ شعر الطفولة عرف منذ العصر الجاهلي، فثمة إرهاصات تشير إلى وجوده و إن كان لا يمثل تيارا أو ظاهرة قائمة بذاتها.

فتوجد شواهد تدّل على أنّ العرب استخدموا الشعر في هدهدة و ترقيص أبنائهم،[2] وفيما ورد من الشعر القديم عن أعرابي في ترقيص ابنته قائلا:

---

[1] – هبة مُحَمَّد عبد الحميد: **أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية**، دار صفاء للنشر والتوزيع.ط1، 1426هـ/2006م، ص 237.

[2] – ينظر، فوزي عيسى : **أدب الأطفال ، الشعر – مسرح الطفل – االقصة – الأناشيد**، دار المعرفة الجامعية، دط، 1429هـ / 2008م ، ص11.

«كَرِيمَةٌ يُحِبُّهَا أَبُوهَا

مَلِيحَةُ العَيْنَيْنِ عَذْبًا فُوهَا

لَا تُحْسِنُ السَّبَ إِنْ سَبُوهَا» [1]

أمّا عن ظهور شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث و المعاصر كظاهرة قائمة بذاتها، وهذا اعتقاد الباحثين «أنّ الأدب العربي يبدو فارغا فراغا محزنا من أدب الأطفال، ولا سيما شعر الأطفال، فالطّفل شغل مكانة الخارطة الأدبية العربية بشكل موضوع لا طرف، لذلك نجد أنّ الأدب العربي يخلو من أدب الطفولة باستثناء « أغاني المهد»، وبالتالي ما وجدناه في الأدب العربي:

- رثاء الأطفال.

- هدهدة الأطفال وترقيصهم.

- بعض الحكايات القصيرة الشعرية على لسان الحيوان». [2]

«إلّا أنّ البدايات الأولى الحديثة لأدب الأطفال في العالم العربي بعد أغاني المهد وما شابهها من أدب شفهي...تعود إلى مطلع القرن التاسع عشر، مع نشوء حركة الترجمة ومرحلة الانفتاح على الغرب... إذ عرف العرب أدب الأطفال على شكل بدايات بسيطة في عهد مُحَمَّد علي باشا، الذي أرسل البعثات الدراسية إلى أوروبا. فكان تطور أدب الأطفال العربي مع تأسيس أجهزة التعليم العربية الحديثة». [3]

ومنه نستنتج أنّ هذه البعثات العلمية إلى الغرب والاحتكاك بهم و الانفتاح على ثقافة جديدة ساعد العرب في اكتشاف أدب جديد ألا وهو أدب الأطفال لا سيما الشّعر.

---

[1] - فوزي عيسى. **أدب الأطفال، الشعر– مسرح الطفل– القصة– الأناشيد،** ص11.

[2] -ينظر، أنور عبد الحميد الموسى: **أدب الأطفال.. فن المستقبل،** ص 50 .

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 53- 54.

هناك من ينسب ظهور أدب الأطفال إلى رفاعة الطهطاوي، ومنهم من ينسبه إلى مُحَمَّد عثمان جلال، أو أحمد عبد المتعال أو كامل الكيلاني، وهناك من يرى أنّه أوّل من اهتم بأدب الأطفال العربي بمفهومه الحديث بصفته لونا أدبيا متميزا عن أدب الكبار، ويماثل أدب الطفل في الدول المتحضرة... و ذلك إبان إقامته بفرنسا.[1]

لقد حرص أحمد شوقي على العناية بأدب الأطفال وراعى مستواهم وقدراتهم فيما يكتب لهم من أشعار، بحيث أراد أن يفهموا محتواها ويتمتعوا به في آن واحد، فقد كتب شوقي الخرافات على ألسنة الحيوانات، والأغاني و أناشيد للأطفال، وحرص فيما كتبه أن يظل قريبا ما أمكن من مستوى الطفل في لغته وموسيقاه.[2]

ومن الشعراء المعاصرين الذين رسخوا لهذا النوع من الشّعر بعد شوقي الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى، ومُحَمَّد عثمان جلال الذي عرف بأناشيده «العيون اليواقظ في الأمثال و المواعظ».

أمّا عن شعر الطفولة في الجزائر، فرغم المعاناة التي عاشتها الجزائر أثناء الاستعمار، ورغم أنّها كانت مفصولة عن الاتصال بالوطن العربي، ورغم كلّ الأساليب التي استعملها المستعمر لضرب اللغة العربية، إلّا أنّ الجزائر لم تستسلم ولم ينقطع الإبداع الأدبي فيها.

فأدب الأطفال لاسيما الشّعر الذي ظهر أثناء الاحتلال في شكل قصائد و أناشيد ومسرحيات كتبها المبدعون ليتوجهوا بها إلى جيل الأمل والرجاء،[3] وممّا خاطب به المصلحون الشباب أو النشيء موجهين إياهم للعمل و الاجتهاد وشحذ الهمم ما ورد عن الإمام عبد الحميد بن باديس– رحمه الله تعالى– إلى جيل المستقبل، قوله:

«يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَبْ

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَا وَخُضِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَبْ».[4]

---

[1] – أنور عبد الحميد الموسى: **أدب الأطفال .. فن المستقبل**، ص 53-54.

[2]– الربعي بن سلامة: **من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي**، دار مداد،ط1، 2009، ص 43.

3- المرجع نفسه، ص 47.

[4]– سالم، **شعب الجزائر مسلم**، للعلامة عبد الحميد ابن باديس، النسخة الالكترونية الثانية / ص02، 2019/04/24 (موقع التفريع لدروس العلمية والبحوث الشرعية).

ومن شعراء الجزائر في عهد الاحتلال والذين خاضوا غمار أدب الطفل: مُحَمَّد بن العابد الجيلالي السماتي، مُحَمَّد الهادي السنوسي، مُحَمَّد العيد آل الخليفة .

أمّا بعد الاستقلال ظهر جيل جديد من الكتّاب و الشعراء أبدعوا الكتابة في أدب الأطفال، حيث زودوا الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي، نذكر منهم الشاعر

المخضرم مُحَمَّد الأخضر السائحي بمجموعتيه:« أناشيد النصر»،« ديوان الأطفال»، ومُحَمَّد ناصر «البراعم الندية»، والشاعر مصطفى الغماري:«الفرحة الخضراء». بالإضافة إلى بعض الجرائد صفحة أسبوعية خاصة بالأطفال وموجهة لهم، مثل جريدتي: الشعب (اليومية)، والمجاهد (الأسبوعية)، وغيرها.

وكذلك مجلتي: «نونو»، و « الشاطر». وظهر العديد من الشعراء منهم: يحي مسعودي، بوزيد حرز الله، مُحَمَّد عبد القادر السائحي، جمال الطاهري.

يقسم الربعي بن سلامة شعر الأطفال انطلاقا من علاقته بالطفل إلى ثلاثة أصناف أو محاور كبرى، وهي:

1)-شعر بلسان الأطفال

2)- شعر للأطفال

3)-شعر عن الأطفال[1]

1- **مايكتبه الطفل**: لا يمكننا أن نتغاضى عمّا ينتجه الأطفال من إبداعات، فكشفت هذه الأخيرة عن مواهبهم في الشعر و القصة والمقال وغيرهم، وما يهمنا هنا الشعر.

إنّ التاريخ يحدثنا عن أطفال تفتحت مواهبهم الشعرية منذ الطفولة، ولذلك ليس غريبا أن نجد من الأطفال الصغار من يكتبون الشعر و يعبرون عن مشاعرهم بصدق... وعليه فإذا كان هناك من الشعراء الكبار من حاولوا إذكاء الانتماء الوطني في نفوس الصغار، فوجد من الصغار

[1]- ينظر، الربعي بن سلامة: **من أدب الاطفال في الجزائر و العالم العربي** ص50 .

من عبّروا بأنفسهم عن هذا الانتماء و يتغنون بحبّ الوطن، ومن ذلك ما ورد عن الناقد فوزي عيسى فيما كتبه الأطفال بأنفسهم قول الطفلة رانيا فوزي:

«يَا بِلَادِي عِشْتِ دَوْمًا حُرَة طُولَ السِنِينَ

عِشْتِ فَوْقَ الكُلِّ، فَوْقَ الطَامِعِينَ

عِشْتِ دَوْمًا لِلْعَالَمِينَ

عِشْتِ نَيْلاً وَ رَبِيعًا يَا بِلَادَ المخْلِصِينَ».[1]

و كذلك قول الطفل حسام في قصيدة « النيل يرفض السفر»، عبّر فيها عن تجربة الغربة بتعمق، حيث أنّ هذه التجربة زادت من خياله الشعري، يقول:

«وَقَفَ النِيلُ فِي بلْقَعٍ مَجْهُورْ

يَبْكِي وَيُنَادِي بِصَوتٍ جَهُورْ

أَأُسَافِرُ يَوْمًا إِلَى بِلَادِ الجَذْبِ وَ الفَتَاتْ

أُشَاهِدُ أَشْبَاحَ الظُلْمِ فِي الحَانَاتِ وَ الطُرُقَاتْ

لَا لَنْ أُسَافِرْ

سَأَظَلُ هُنَا أَمْنَحُ النَّاسَ الحَيَاةْ». [2]

من خلال النموذجين نرى أنّ الأطفال في وعي تام وفي شعور كامل في طريقة تعبيرهم عن وطنهم وحبهم له، فنجد مثلا رانيا عبرت عن حرية بلادها وحبّها لها، كما نجد حسام عبّر بصورة رائعة عن رفضه للغربة، وعليه فإنّه بالفعل يوجد أطفال صغار برعوا فعلا في التعبير عمّا

[1]- فوزي عيسى: **أدب الأطفال، الشعر– مسرح الطفل– القصة – الأناشيد**، ص 290.

[2]- المرجع نفسه، ص292-293.

يجول في أنفسهم من قضايا الوطن، لم يخطر على بال الكبار أنّ أطفالا صغارا تفطنوا بكلّ هذا، وشعروا به.

2- ما يكتب للطفل: تعددت الانتاجات الأدبية كما وكيفا حسب الجمهور المتذوق وحسب الفئة الموجهة إليها التي يقصدها الأديب، أخص كلامي هذا عن فئة الأطفال التي شغلت أقلام العديد من الشعراء أمثال أحمد شوقي وكامل الكيلاني وغيرهما، مقدمين أروع القصائد الشعرية يطلقون عليها أناشيد تمتاز بعذوبة اللغة و الجمالية في الأسلوب والإيقاع واللحن الذي يتلاءم مع قابلية الطفل حتى يسهل له قراءتها و حفظها لأنّنا نتعامل مع براعم وليس ناشئة، نبسط التراكيب ونحترم مخيلته ونقوم بإغراءات لفظية تستهوي الطفل، ونتجنب جزالة الألفاظ و المعاني والزخارف اللفظية، وتكون الأنشودة تحمل معاني معرفية هدفها تقديم معلومات للطفل.

يقول فوزي عيسى: «للأناشيد جاذبية خاصة عند الأطفال فهم يطربون للإيقاع الرشيق و الكلمات البسيطة المعبّرة التي تخاطب الوجدان و تؤثر فيه».[1]

تعددت أناشيد موضوعات الأطفال, فهناك أناشيد دينية تحدثهم عن خالق الكون و عن الرسول ﷺ، وهناك أناشيد تعليمية و وطنية و قومية وغيرها.

فعلى سبيل المثال نجد نشيد« يا إلهي» للشاعر عمر بن باحمد هيبة، يقول فيه:

«يَا إِلهِي أَنْتَ رَبِّي خَالِقُ الكَوْنِ الجَمِيلْ
كُلُّ شَيْءٍ لَكَ يَشْدُو أَنْتَ خَلَّاقٌ جَلِيلْ
أَيُّ صَوْتٍ فِي الطَبِيعَة مِنْ ثُغَاءٍ وَ هَدِيلْ
مِنْ خَرِيرٍ وَ صَرِيرْ وَغَهِيقٍ وَ صَهِيلْ».[2]

هنا نرى أنّ الشاعر استعمل الفاظا سهلة دينية حتى يعرفه بالخالق الدي يخلق كلّ شيء ، وكان ذلك بأسلوب سهل مباشر لا تعقيد فيه ولا صور بيانية معقدة .

[1] – فوزي عيسى: **أدب الأطفال، الشّعر– مسرح الطفل، القصه– لأناشيد**، ص307.

[2]– عمر بن باحمد هيبة: **أغنيات البراءة**، بنورة، دط، 1434هـ/2013م، ص40.

كما نجد الشاعر مُحَمَّد صالح ناصر قدم قصيدة «مدرستي» للأطفال، بأسلوب بسيط سهل يفهمه الأطفال خال من التعقيد، حيث يقول:

«الصُّبْحُ أُعَانِقُ نَسْمَتَهُ وَالزَّهَرُ أُحَاكِي بَسْمَتَهُ

وَ الطَيرُ أُقَلِّدُ رَقَّتَهُ شَوْقًا لِزُلَالِكِ مَدْرَسَتِي

أَتَلَقَى جَرَسَكِ فِي أُذُنِي عَذْبًا يَهْتَزُ لَهُ بَدَنِي

أَتَشَرَّبُ فِيهِ نِدًا وَطَنِي فَأُلَبِّي جَرَسَكِ مَدْرَسَتِي».[1]

فالشعر الموجه للطفل هو شعر بسيط تراكيبه و ألفاظه سهلة مباشرة، تناسب سن الطفل، جمله ليست بالطويلة.

3- ما يكتب عن الطفل:

عندما يكون الطفل موضوعا، فبطبيعة الحال القصيدة المكتوبة عنه غير موجهة له، و إنّما موجهة للكبار حتى تعرفهم بالجانب المظلم الذي يعيشه الطفل في أسرته ومجتمعه وما حوله.

وبما أنّ هناك العديد من الشعراء ممّن اهتموا بالطفل ووجهوا له قصائد و أناشيد لتسليته و تعليمه كما ذكرنا من قبل، فبطبيعة الحال وجدنا شعراء تفطنوا إلى الجانب الأخر الذي يعيشه الطفل في مجتمعه بل في وسط أسرته من اضطهاد و اغتصاب لأبسط حقوقه ، فتحدثت هذه القصائد عن آلام الطفل خاصة الطفل العربي الذي تعرض للاستعمار قبل مجيئه للدنيا، ففتح عينيه على صوت القنابل و المدافع فنجد مثلا الطفل الفلسطيني أو العراقي أو السوري يعيش كلّ يوم الوجع و الحرمان والخوف، حتى حرموا من أبسط حق وهو الأمن، أو بتعبير أدق النوم بأمان، كما سلب حقهم من التعليم أو اللعب، فكان نتيجة هذا الوجع الذي يعيشه الطفل في وطنه هو الرعب الذي رافقه مدى حياته، حتى أصبح الوطن دون وطن. حيث يقول الشاعر عبد الرحمان بن سانية في قصيدة « القارب...و... الأمواج...»، يعبّر في بعض أبياتها عن الرّعب الذي يعيشه الطفل في وطنه:

[1]- مُحَمَّد صالح ناصر: **البراعم الندية**، مكتبة الزيام، الدار البيضاء، الجزائر، ط2، 1427هـ/2006م، ص24.

«وَطِفْلَةً فِي رَبِيعِ العُمُرِ يُرْجِفُهَا رُعْبٌ يَدُعُّ فُؤَادًا هَمُّهُ شِيَعُ

رُعْبٌ تَضِيقُ لَهُ الدُنْيَا بِمَا حَمَلَتْ فَهَلْ لَهُ قَلْبُهَا المَفْطُومُ يَتَسِعُ».[1]

في هذين البيتين وضح الشاعر كيف تعيش طفلة صغيرة الرّعب، حتى أنّه تساءل إذا كانت الدنيا لا تتسع لهذا الرعب فكيف لطفلة أن يحمل قلبها الصغير كلّ هذا؟.

كما أنّ القصائد التي كان موضوعها الطفل وضحت لنا ما يعيشه الطفل من معاناة من اختطاف و قتل و اغتصاب و ضرب و متاجرة بأعضائه، فهناك من جعل الطفل سلاحا للانتقام من الغير.

فنجد أنّ الطفل سلب حقه الطبيعي وهو في بطن أمّه بسبب الاستعمار، فأصبح يعيش في دوامة الخوف ولا يستطيع تحريك ساكن لسبب ليس من ذنبه. كما أنّ هناك بعض الآباء من يستعمل أسلوب القوة مع الأبناء فيكون نتيجة هذا أنّ الطفل ينشأ على الخوف بدل الأمان. كما أنّه «يوجد نصف أطفال العرب مهددين بأخطار المجاعة و الحروب في جنوب لبنان و المدن الفلسطينية وفي العراق و السودان، وبذلك أصبح الأطفال يدفعون ثمن أخطاء الكبار، أمّا النصف الأخر من الأطفال فنجد أنّ تفكيرهم وهويتهم العربية مهددة بواسطة وسائل الاتصال الحديثة من التلفزيون و الأنترنت، إذ أصبحت الاتصالات العالمية لها كلّ التأثير السلبي على تفكيرهم وعلى دينهم وعاداتهم و تاريخهم، فبدلا من أن تقدم له هذه الوسائل المادة المقنعة و المضمون الجيد نجد العكس تماما هي أنّها تريد تجريده من تراثه وتراث أجداده، بحيث جعلته بعيدا كل البعد عن الاهتمام بهموم وطنه».[2]

بالإضافة إلى أن الشّعر الذي يقال عن الأطفال، فنجد صنفا يشمل أشعارا ترحب بقدومهم، و أشعارا تتناولهم بالرثاء بعد فقدانهم، فعبّرت هذه الأشعار عمّا يشعر به الكبار اتجاه الأطفال،

[1]- عبد الرحمان بن سانية: **حبو على أعتاب مملكة الشعر...مجموعة شعرية**، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية-ط1،2012م، ص72.

[2]- هيفاء شرايحة: **دراسات في أدب الأطفال والخدمة المكتبية**، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص62.

فالطفل هنا كان موضوعا لهذه القصائد وليس طرفا فيها[1] فمثلا نجد قصيدة «سأكتب عنك» ل: سليمان العيسى، عبّرت عمّا يعانيه الطفل، فيقول:

«سَأَكْتُبُ عَنْكَ بِالْجَمْرِ

سَأَكْتُبُ عَنْكَ بِالْعَرَبِيَةِ العَطْشَى إِلَى الثَأْرِ

بِحَرْفٍ مِنْ شُوَاظِ العُنْفِ

قَدَّسَ وَقْدَةَ الشَرّ

أَتَعَرَّفُ وَقْدَةَ الشَرّ؟

هِيَ اللَّهَبُ الَذِي سَيُطَهِرُ الدُّنْيَا،

هِيَ الثَوْرَة

هِيَ الدَّغْلُ الَذِي يُخْفِي كَتَائِبَنَا

هِيَ الصَخْرَهْ

تَشُدُ بِضَلْعِ جُنْدِيَّ رَأَى أَطْفَالَهُ العَشَرَه

يُعَفِّرَهُمْ أَمَامَ الدَّارِ رَشَّاشٌ، فَلَا شَهِقَهْ

وَ لَا خَفْقِهْ

أُتِيحَتْ لِلْعَصَافِيرِ

لِتَنْهَلَ رَعْشَةَ أُخْرَى مِنَ النُّورِ

لِتَسْأَلَ زُرْقَةَ الأَفْلَاكِ، وَالأَشْجَارِ وَ الأَظْلَالْ

لِمَاذَا يُقْتَلْ الأَطْفَالَ؟

[1]-ينظر، الربعي بن سلامة، **من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**، ص 90

لِمَاذَا يُقْتَلْ الأَطْفَالْ»؟[1]

ومنه «فالشعر المكتوب عن الأطفال في ظاهره يخاطب الأطفال، أمّا في المضمون فهو غير موجه لفئة الأطفال».[2]

ويقول الشاعر الشهيد الربيع بوشامة في قصيدة «فجيعة الطفولة» :

«أَيُّ ذَنْبٍ جَنَتْهُ هَذِي الطُّفُولَة حَيْثُ رِيعَتْ بِالْفَاجِعَاتِ المهُولَة

وَ أُصِيبَتْ فِي نَفْسِهَا وَذَوِيهَا بُكْرَةً بِاسْمِ الأَمْنِ وَاسْمِ البُطُولَة». [3]

فهنا تظهر مشاعر هؤلاء الشعراء نحو الأطفال، فهو حديث عنهم، فمثله مثل أي ظاهرة أخرى يكتب عنها الشعراء.

[1]-سليمان العيسى: **ديوان الجزائر**، دار الأطفال للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص103.

[2] -ينظر، أنور عبد الحميد الموسى: **أدب الأطفال.. فن المستقبل**، ص428.

[3] -ديوان الشهيد الربيع بوشامة: **جمع وتقديم جمال قنان**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010-دط، ص221.

المبحث الأول

صورة الطفل المضطهدة من خلال القصيدة

المبحث الأول: صورة الطفل المضطهدة من خلال القصيدة

المطلب الأول: نبذة عن القصيدة

1- القصيدة

الطفولة المضطهدة

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا ... كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ ... وأَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَا

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ ... وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا ... وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟

كَأَنِّي بِفِرْعَوْنٍ أَهَابُ بِجُنْدِهِ ... لِيَقْتُلَ مُوسَى وَ هْوَ أَصْغَرُ مَوْلِدَا

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ ... ويُثْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى

عَجِبْتُ لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهُمْ ... لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى

وَ أُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً ... وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمعَدِّدَا

فَلَمْ تَرَيَا إِلَّا بَنَاتٍ وَ صِبَيةً ... تَدُوسَانَهُمْ نَهْجَ انْتِقَامٍ مُمَهَّدَا

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقُصُّدٍ ... وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا ... تَغَوَّلَهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى

أَرِقَّةُ دِينٍ أَمْ غَلَاظَةُ أَكْبُدٍ ... بِنَا أَمْ تُرَانَا حِسُّنَا قَدْ تَبَلَّدَا؟

أَرَى اَلْجُرْمَ يُبْدِي نَاجِذَيْهِ تَوَثُّباً ... وَيَزْوِي عَلَيْنَا حَاجِبَيْهِ تَوَعُّدَا

فَلِصٌّ إِذَا عَافَ اَلْجُيُوبَ سَآمَةً ... تَسَوَّرَ دَارًا أَوْ فَيَنْقِبُ مَسْجِدَا

وَبَارُونُ أَقْراصٍ تَطِيرُ لَهَا اَلْنُهَى ... وَدِهْقَانُ خَمْرٍ عَاثَ فِي اَلْأَرْضِ مُفْسِدَا

يُغَادِرُ مَخْمُوراً عَلَى اَلْنَّاسِ شَرُّهُ وَعِلْقَ هِرَاشٍ فِي اَلْطَرِيقِ مُعَرْبِدَا

إِذَا قَالَ قَوْمٌ عَنْ حَيَاءٍ لَهُ: اتَّئِدْ وَقِيلَ لَهُ: صَاحِ اِتَقِّ اللهَ أَزْبَدَا

عَلَى أَنَّ قَوْماً أَوْغَلُو فِي جَرائِرَ فَوَاحِشَ هَزَّتْ ثَابِتَ اَلْصَخْرِ جُلْمَدَا

فَكَائِنٌ تَرَى مِنْ شَاهِرِ اَلْفِسْقِ يَدَّرِي لِخَطْفٍ وَعُدْوَانٍ عَلَى اَلْعِرْضِ مُعْتِدَا

تَوَخَّى لِجُبْنٍ فِيهِ طِفْلاً وَ طِفْلَةً فَدَلَّاهُمَا-وَالْطِفْلُ يُغْرَى- تَوَدُّدَا

تَّحَيّرُ فِيهِمْ مَنْ هُمُ أَوْ فَمَاهُمُ أَإِنْ لَهُمْ فِي الآدَمِينَ مَحْتِدَا؟

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلُّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى وَزُرْقَا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا

فَبُعْدًا لَهَا لَاقَرَّبَ اللهُ شَأْوَهَا لِذِي عِزَةٍ يَحْيَا كَرِيمًا وَسَيْدَا

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا

يَدٌ مِنْ حَدِيدٍ لَا تَشَلُّ شَدِيدَةٌ وَأَقْضِيَةٌ فِي النَّاسِ تَأْبَى التَرَدُدَا

فَعِيشُوا حَيَاةٌ وَالْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا

2- المعنى العام للقصيدة ومناسبتها:

تتحدث قصيدة الطفولة المضطهدة عن واقع الطفل الجزائري الذي أصبح يتلقى أبشع الأعمال وسط أسرته ومجتمعه.

فجاءت مناسبة كتابة القصيدة من طرف الشاعر بوعلام بوعامر لسبب انتشار ظاهرة اختطاف الأطفال وقتلهم في السنوات الأخيرة في الجزائر، ممّا أدى إلى حدوث ضجة كبيرة في القنوات التليفزيونية عن انتشار مثل هذه الظواهر في فترة سوداء عاشها الشعب الجزائري في خوف وقلق، حيث تأثر الشاعر من هذا الواقع المرير للبراءة، فغلب عليه طابع الحزن والأسى متدمرا من الواقع المخيف الذي أصبح الطفل ضحيته فعاش الخوف بدل الأمن والأمان.

عرض لنا الشاعر في قصيدته مارآه في مجتمعه من تصرفات غير أخلاقية تلقاها الطفل وسط مجتمعه بل أسرته كذلك التي ساهمت في دماره من الناحية النفسية، فجعل الآباء الطفل وسيلة للانتقام من بعضهم البعض حتى أصبح الأب يقتل ابنه هذا جعل الشاعر يتحسر عن مستقبل الجزائر فتأثر حتى كتب قصيدته التي حملت كلّ معاني الظلم والاستبداد التي كان الطفل ضحيتها الأولى والأخيرة، فراح الشاعر يكتب ما بين حزن وتارة قوة يتواعد فيهما الظالم بما سيناله جزاء أفعاله الشنيعة، كما تحدث بصورة تصف أبشع الجرائم وهي القتل،

إضافة إلى تحدثه عن مبالغة آباء في إلحاق الضرر بأبنائهم وجعل الأبناء وسيلة لظروف خاصة حيث كانو سببا في إلحاق الضرر النفسي بالأبناء بسبب المشاكل الأسرية، فانتشار العصابات في حق الطفل، بالإضافة والسرقات والمخدرات كانت السبب الرئيسي في إلحاق الضرر والظلم إلى انتشار الآفات اللاأخلاقية بشتى أنواعها كالاغتصاب مثلا، التي كانت تدل على قلة الوازع الديني، بالإضافة إلى تحدث الشاعر عن مسألة القصاص وإلحاحه عليه وأتره في توقف مثل هذه الجرائم، كما أنّه غاضب من المنظمات والمواثيق والمعاهدات الدولية التي تدعي أنّها تحمي الطفولة لكنّها في حقيقتها عكس ذالك تماما.

3- نفسية الشاعر:

وأريد بنفسية الشاعر ذلك الخاطر الذي استولى عليه حين همّ في كتابة قصيدته، ونستوحي هذا من خلال الألفاظ التي انتقاها الشاعر من المعجم اللغوي ومن السياق الدلالي لقصيدة

«الطفولة المضطهدة» يظهر خاطر الشاعر منكسر يغلب عليه الحزن والأسى مستظهرا من خلال اختياره للألفاظ الظلم والعدوان على البراءة حيث يقول رافضا ومتعجبا

فحتى متى تؤدى الطفولة جهرة

وحتى متى يعدو الشباب

كما لمس الشاعر هذا الواقع مصرحا بكلّ أساليب الاساءة التي باتت تحيط بالطفل متعجبا من معاملة الأولياء لأبنائهم حيث أصبح الطفل أداة تغيظ بها الأم طليقها منددا بهذه التصرفات الشنيعة،

كما نلاحظ مزاج الشاعر المعكر من خلال الألفاظ القوية التي تترجم رفضه الصريح لهذا الواقع، فغلبت الصورة المأساوية على معاني النص فراح الشاعر بعد ذلك يحاكي مصير الطفل المخدول بعدما ضاع منه الأمل المرجو من أسرته.

لخص لنا الشاعر كلّ أنواع المضار النفسية والاجتماعية التي تعود على الطفل في ظلّ المشاكل والخصام العائلي، مبرزا تأسفه وتأثره البليغ ممّا آلت إليه حياة الطفل، حيث استعمل الشاعر ألفاظ وعبارات يدين بها كلّ متسلط وظالم فجاءت في قالب منكسر تترجم آساه تارة، وفي أخرى قوية تترجم رفضه وغضبه.

كما عرض الشاعر في نصه مصدر فساد المجتمع وضياع شبابه.

هذا الإدمان الذي أذهب عقول الشباب وغزى تفكيرهم، فأصبح لهم شغفا يأخذ بأيديهم إلى الدمار والضياع فجعل منهم اللص والمعتدي القاتل والمغتصب، حيث خلع من وجوههم الحياء وأبعدهم عن القيم والأخلاق الحميدة.

المطلب الثاني: أهمية الطفولة في الحياة الاجتماعية

للطفولة في الحياة الاجتماعية أهمية كبيرة، حيث يكون الطفل في مرحلة تفاعل مع أسرته ومجتمعه، فيكتشف طريقة التعامل مع الغير والانسجام معه، فالاختلاط بالمجتمع هو من الركائز الأساسية لبناء طفل المستقبل.

فالطّفل يعيش مرحلة طفولته بتأثره بغيره، ويشاركهم الواقع ليبتعد عن دائرة التوحد، وهذا كلّه لا بدّ من القيام به في مستهل العمر، لأنّ ذلك له تأثير في الكبر إمّا ايجابا أو سلبا، وهذا كلّه تحصيل حاصل لقدرات منها نمو الجانب اللغوي فيكون أكثر اجتماعيا و تواصلا بين الناس لاكتساب تجارب وتحصيل معارف عديدة يكون للكبار دورا في توجيهها.
حيث يرى علماء التحليل النفسي:« أنّ السنوات الأولى من حياة الطفل هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها حياته النفسية والاجتماعية بجميع مظاهرها أو يدرك فيها الطفل فرديته».[1] بدون أن ننسى كذلك دور الأسرة التي تكون أكثر تأثيرا في شخصية الطفل، لذلك وجب الحذر في كيفية معاملته بشكل حساس حتى تكون نفسيته صافية الشعور بدون حقد أو كره إلى حبّ وصدق، فيجب أن يشّعر الطّفل بالحبّ والرغبة وسط أسرته، وفي هذا الصدد تقول منى مُحَّد علي جاد:« أنّ أهمية التفاعل الاجتماعي للطفل تكمن في أنّها تحقق له الانتماء العاطفي للأسرة، فيجب أن يكون محبوبا مرغوبا فيه مفهوما ومقدرا، وهذه الحاجات تتحقق في الأسرة، لذلك يرتبط الطفل ارتباطا عاطفيا عميقا بأسرته».[2]

ومنه قبل أن ننتج طفلا لابدّ أن نزرع أسرة جيدة، فالأسرة هي نواة شخصية كلّ طفل هي التي تعرفه بمجتمعه، فتكون له مرجعا في كلّ حالاته، فكلّ غصن يبحث دائما عن شجرته،

[1]- حنان عبد النبي السيد: **التربية الحسية في مرحلة الطفولة المبكرة**: التشكيل الفني بالعجائن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص23.

[2]-منى مُحَّد علي جاد: **التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها**، دار المسيرة للنشر و الطباعة، عمان،ط1، 1425هـ/2004م، ط2، 1427هـ/2006م، ص23.

تقول منى مُحَمَّد علي جاد:« فالطفل المتبني رغم سعادته الاجتماعية إلّا أنّه يظل يبحث عن عائلته البيولوجية».[1]

وعليه إذا كان تأثير الطفل بمجتمعه بشكل ايجابي من أخذ وعطاء يكون هناك تطور ونمو في شخصيته، وإذا لم يكن كذلك يكون العكس، ولذلك ترى الباحثة حنان عبد النبي السيد:« أنّ هناك متسعا لتشجيع الطفل على المشاركة في أعمال جماعية يبدي فيها رأيه ويثبت ذاته ويثق في نفسه ويساعد الأخرين في تبادل الأدوات و الأفكار ويشارك في التنظيم ونظافة المكان».[2]

فالتأهيل التربوي الاجتماعي أساسي في حياة الطفل حتى يتأقلم مع محيطه و يتفاعل معه وحتى يتصالح مع ذاته ويحافظ عليها.

ويعدّ كذلك الأمن و الأمان سواء كان في الأسرة أو المجتمع أهمية في بناء مخيلة فكرية ذاتية مستقلة لدى الطفل، فكلما كان المناخ الأسري أو الاجتماعي يمتاز بالهدوء نشأ لدينا جيل متوازن نفسيا، فيعدّ الأمن و الأمان من أهم حاجات الطفل الأسرية والاجتماعية.

فهكذا تكون حياة الطفل الاجتماعية مبنية على أسس متينة و آمنة، فهل قصيدة «الطفولة المضطهدة » وضحت لنا هذا التكيف الاجتماعي للطفل أم لا؟

المطلب الثالث: مظاهر المعاناة من خلال قصيدة « الطفولة المضطهدة»:

تعددت موضوعات قصيدة « الطفولة المضطهدة»، ل: الشاعر بوعلام بوعامر، فهي قصيدة اجتماعية كشفت لنا الجانب المظلم في حياة الطفل الاجتماعية من خلال الموضوعات التي تطرقت لها، فوضحت لنا الحياة التي يعيشها الطفل في وسط مجتمعه بل في وسط أسرته و بيته.

1-الاعتداء و العدوان:

في ظل ما شهده العالم العربي من حروب و عدوان عانى عالم الطفولة ظلما كبيرا فأثر هذا في الطفل بالدرجة الأولى حيث شهد سلسلة من الاعتداءات، ووجد هذا صدى في ضمير

[1]-منى مُحَمَّد علي جاد: **التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها**، ص 58-59.

[2]-حنان عبد النبي السيد: **التربية الحسية في مرحلة الطفولة المبكرة: التشكيل الفني بالعجائن**،ص2 2-23.

الشاعر الحي، كون الشاعر العربي تأثر بالواقع العربي، فكتب عن الطّفل في ظلّ تلك الحروب، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر بوعلام بوعامر قد خصص قصيدة في ديوانه« رحيل في ركاب المتنبي»، عن اضطهاد الطفل في العالم العربي عامة والجزائر خاصة، فعالج هذه المواضيع بضمير حي محاولا من خلال هذا تغير واقع الطفل المرير، فنجده رفض رفضا قاطعا كلّ ما تعرّض له من اضطهاد و ظلم، حيث يقول في هذا الصدد:

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وَ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟.[1]

استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام للتعبير عن مدى تعجبه لما وصل إليه واقع الطفل العربي من ظلم واعتداء جهرا أمام الرأي العام دون تحريك أي ساكن أو محاولة تغيير هذا الواقع المعيش، حيث يقول :

عَجِبْتُ لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهُمْ لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى.[2]

في هذا البيت تعجب الشاعر من الاستبداد الذي يشهده الطفل داخل أسرته، حيث استعمل كذلك أسلوب التعجب للتعبير عن سوء الوضع الذي آل إليه حال الطفل في مجتمع غابت فيه الإنسانية وضاعت فيه حقوقها، في قوله:

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقُصُّدٍ وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا[3]

حيث تساءل الشاعر في هذا البيت أتوجد أم تحرق بنتها، أعنده عقل من يغرق ابنه، ممّا جعل الشاعر في حيرة ممّا آل إليه واقع الطفولة في عالم لا تعرف الرحمة سبيلا إليه،

وقد خاطب الشاعر الظالم في مطلع القصيدة، حيث يقول:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا.[4]

---

[1]– بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، دار صبحي للطباعة و النشر،ط1: 2015م، ص 52.

[2]– المصدر نفسه. ص52.

[3]– المصدر نفسه. ص52.

[4]– المصدر نفسه، ص 52.

فالشاعر يهدد الظالم بما سيجني مستقبلا، وكأنّه يقول له لا تفرح بما صنعت فيومك آت لا مهرب منه، كما أنّه يريد إخباره بأنّ الله تعالى يمهل ولا يهمل.

كان تأثر الشاعر و غضبه واضحين من الواقع الذي وصلت إليه الطفولة في العالم العربي، إذ استعمل الشاعر معجما لغويا قويا ليبرز من خلاله رأيه ويستعرض أفكاره، حيث يقول:

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا تَغَوَّلهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى

أَرِقَّةُ دِينٍ أَمْ غَلَاظَةُ أَكْبُدٍ بِنَا أَمْ تُرَانَا حِسُّنَا قَدْ تَبَلَّدَا؟

أَرَى اَلْجُرْمَ يُبْدِي نَاجِذَيْهِ تَوَثُّباً وَيَزْوِي عَلَيْنَا حَاجِبَيْهِ تَوَعُّدَا

فَلِصٌّ إِذَا عَافَ اَلْجُيُوبَ سَآمَةً تَسَوَّرَ دَارًا أَوْ فَيَنْقِبُ مَسْجِدَا

وَبَارُونُ أَقْراصٍ تَطِيرُ لَهَا اَلْنُهَى وَدِهْقَانُ خَمْرٍ عَاثَ فِي اَلْأَرْضِ مُفْسِدَا

يُغَادِرُ مَخْمُوراً عَلَى اَلْنَّاسِ شَرُّهُ وَعِلْقَ هِرَاشٍ فِي اَلْطَرِيقِ مُعَرْبِدَا.[1]

أصبح الطفل البريء عرضة لعصابات الفساد وتجار الخمر و المخدرات، فهو في خطر أمام من يتعاطى الحبوب المخدرة، فالشاعر في هذه الأبيات يتساءل هل هذا ضعف إيمان أو قسوة قلب، هل وصل بنا الحدّ إلى اختفاء المشاعر والحنان.

فالشاعر في ذهول ممّا وصلت إليه قساوة الآباء على الأبناء، كما أنّ الشاعر في حال من الدهشة من ظاهرة الجرم الذي أصبح واضحا والمجرم يبتسم حتى تظهر نواجده يقتل ويضحك ولا يبالي وكأنّه لم يفعل شيئا.

2- الخطف و القتل وإزهاق روح الطفولة:

استعرض الشاعر رأيه في ما شهده المجتمع الجزائري من خطف الأطفال والاعتداء عليهم حد الموت، وأبرز غضبه من مظاهر هذه الجريمة البشعة، حيث يرى الشاعر أنه لا عقاب لهؤلاء المجرمين إلاّ القصاص، فهو الأمر الوحيد الذي يمكن أن يضع حدا لهذه الجريمة، وهذا واضح في قوله:

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52-53.

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا [1]

فالشاعر هنا يرفض رفضا تاما سجن المجرم حتى وإن كان سجنا مؤبدا، بل نادى بتطبيق حكم القصاص كي يتوقف المجرم عن هذا العمل الشنيع.

كما أنّ الشاعر يرى أنّ المجرم في حالة جبن وعاب عليه هذا الفعل الشنيع لأنّه تعرض لأضعف فئة في المجتمع وهي فئة الأطفال، حيث يقول:

تَوَخَّى لِجُبْنٍ فِيهِ طِفْلاً وَ طِفْلَةً فَدَلَّاهُمَا-وَالْطِفْلُ يُغْرَى- تَوَدُّدَا.[2]

إذ يرى الشاعر أنّ الطفل البريء سريع القبول حين يغريه المجرم، كما أنّ الشاعر يعيش في حيرة لامتناهية في تصنيف هؤلاء المجرمين، وتساءل لا جواب له أهم من جنس بني آدم؟ حيث يقول في هذا الصدد:

تَّحَيّرُ فِيهِمْ مَنْ هُمُ أَوْ فَمَاهُمُ أَإِنْ لَهُمْ فِي الآدَمِينَ مَحْتِدَا؟ [3]

فالشاعر هنا ليس في انتظار جواب، بل يستهزى بهم وكأنّه يقول للمجرم هل أنت إنسان ؟

كما نجد الشاعر يقول:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلُّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي[4] قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[5]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53.

[2]- المصدر نفسه ، ص53.

[3]- المصدر نفسه، ص 53.

[4]- شيتي: **رجل حقوق هندي أمين منظمة العفو الدولية** العام الثامن ابتداءا من 2010م.

[5]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

فالشاعر يوجه أسئلته إلى الحكام الذين يرفضون تطبيق حكم القصاص، فيقول لهم من أين شرعكم؟ من أين تستمدون أحكامكم؟ أهي من الشرع أم لا؟ فيقول لهم من أنتم حتى يهدر دم هكذا بدون أي عقوبة، فالشاعر مستاء من صمت الحكام على مثل هذه الجرائم، فقد قام الشاعر برد سليط عليهم في قوله:

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ ... تُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى ... وَزُرْقًا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا

فَبُعْدًا لَهَا لَاقَرَّبَ اللهُ شَأْوَهَا ... لِذِي عِزَةٍ يَحْيَا كَرِيمًا وَسَيْدَا.[1]

في هذه الأبيات يؤكد الشاعر أنّهم لم يوافقوا على هذه المنظمة التي ضمت غير المسلمين، فدعا عليها.

4- الانتقام:

بات الطفل وسيلة للانتقام في الوسط الأسري، حيث أصبحت الأمهات يتخذن من أبنائهن وسيلة لمساومة الأباء ولم يعلمن أنّ هذا الانتقام يعود سلبا على الطفل، فأضحى المسكين الضحية الوحيدة في هذا الصراع اللامتناهي، حيث أصبح يعيش جوا معكرا بالمشاكل العائلية، وهذا ينعكس سلبا على نفسيته وحياته العلمية ويجعله مشوشا، حيث يقول الشاعر:

وَ أُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً ... وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمعَدِّدَا

فَلَمْ تَرَيَا إِلَّا بَنَاتٍ وَ صِبْيَةً ... تَدُوسَانَهُمْ نَهْجَ انْتِقَامٍ مُمَهَّدَا.[2]

عاب الشاعر على الأولياء هذا الفعل الشنيع، حيث أصبح الأباء ينتقمون من بعضهم عن طريق الأبناء دون تفكير في الطفل نفسه، فرأى الشاعر أنّ الوالدين هما الملجأ الوحيد لحماية أطفالهم، فإن غدر بهم الأباء فأين ملجأهم وأين المهرب؟

---

[1]—بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص35-54.

[2]- المصدر نفسه، ص 52.

المبحث الثاني:

دراسة فنية

المبحث الثاني: دراسة فنية المبحث الثاني: دراسة فنية

المطلب الأول: اللغة في القصيدة

يتعلم الفرد اللغة عن طريق تواصله مع الأخرين والتعامل معهم، فهي أداة التواصل.

فلكل مجتمع لغته الخاصة به، ومن هنا عرفها ابن جني في قوله: «هي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]

كما أنّها أداة الفنون الأدبية والشعر منها خاصة، كما ذهب إلى ذلك الناقد عمر يوسف قادري «تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية ووسيلة التخاطب والتفاهم، وهي أداة التوصيل بين البشر لنقل الأفكار، وهي أداة الفنون الأدبية المختلفة وعلى رأسها الشّعر الذي يتحقق بها كيانه».[2]

أ)الألفاظ و العبارات:

ولما كانت اللغة أداة للتواصل و التعبير، لجأ الشاعر إلى استخدام ألفاظها المتداولة بين النّاس في قوالب شعرية، خرجت من المعنى العادي المتداول والمعروف بين النّاس إلى معنى آخر يقصده الشاعر، ومن ذلك ما نجد عند الشاعر بوعلام بوعامر في قصيدته «الطفولة المضطهدة»، فألفاظه وعباراته تعبّر عن الصراع القائم بين عالم البراءة وبين المجرمين، فهو يعالج واقعا اجتماعيا، فقد ابتعد عن التكلف و التصنع في ألفاظه، فكانت نابعة من تجربة عايشها في الواقع وعبّرت عن نفسيته المتذمرة المتأسفة الحزينة عمّا وجده في واقع الطفل من تجاوزات في حق البراءة، وجاءت متناغمة مع عواطفه بصدق وبساطة ووضوح.

و مادام موضوع الشاعر حديثا عن الطفولة من البراءة و المعاناة فلا بدّ أن تكون الألفاظ تعبيرا عن ذلك، فها هو يقول:

---

[1]- أبي الفتح عثمان ابن جني: **الخصائص**، تح/ عبد الحميد هنداوي، مج/1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008م، ص87.

[2]- عمر يوسف قادري: **التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل و المضمون**، دار هومة، د ط، ص29.

فَكَائِنٌ تَرَى مِنْ شَاهِرِ اَلْفِسْقِ يَدَّرِي لِخَطْفٍ وَعُدْوَانٍ عَلَى اَلْعِرْضِ مُعْتِدَا

تَوَخَّى لِجُبْنٍ فِيهِ طِفْلاً وَ طِفْلَةً فَدَلَّاهُمَا-وَالْطِفْلُ يُغْرَى- تَوَدُّدَا.[1]

يصادفنا في هذين البيتين ألفاظ: (خطف، عدوان، جبن، طفل، طفلة)، أو تعابير, مثل: (توخى لجبن، ترى من شاهر الفسق، على العرض معتدا).

فهي ألفاظ تؤكد بوضوح أنّ الطفولة تعاني الخطف و العدوان من جهة، وتعابير تؤكد إصرار المجرمين على إيذاء هذا العالم البريء، فهنا يبدو الصراع بين عالم البراءة ومعاناتها، وعالم الإجرام وتلذذ المجرمين بجرمهم وانتهاكهم لحقوق غيرهم، حيث يقول:

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

أَرَى اَلْجُرْمَ يُبْدِي نَاجِذَيْهِ تَوَثُّباً وَيَزْوِي عَلَيْنَا حَاجِبَيْهِ تَوَعُّدا.[2]

حيث استعمل الألفاظ: (تؤذى، جهرة، يخنى، يعتدي، الجرم.) وتعابير مثل: (تؤذى الطفولة، أرى الجرم، يزوي علينا حاجيه)، فهي ألفاظ وعبارات عبّرت عن الإجرام الذي يلحق بالطفولة دون تحريك ساكن، والمرور على الأمر مرّ الكرام، دون أن يتم عقاب هؤلاء المجرمين.

كما استخدم الشاعر ألفاظا وعبارات تفضح تصرفات الأباء في حق الطفولة التي لم تجد في الأبوة ملجأ يقيها شر المعتدين، وذلك في قوله:

عَجِبْت لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهُمْ لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى.[3]

كما نجده يحمّل بعض الأمهات مسؤولية الاعتداء على حق الطفولة، في قوله:

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص 53.

[2]- المصدر نفسه، ص52-53.

[3] - المصدر نفسه: ص 52.

وأُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمعَدِّدَا.[1]

فبعضهن تتخذ من تصفية حسابهن مع أزواجهن الأبناء وسيلة لذلك، فكانت البراءة الخاسر الأكبر في هذا الصراع، فصادفتنا ألفاظ: (آباء، غلوا، عقابهم، عدى، تغيظ، تكبدا)، وعبارات: (عجبت لأباء، غلوا في عقابهم، تغيظ مطلقا، تكيد المعددا).

فأكدت هذه الألفاظ و العبارات أنّ الطفولة تعاني الظلم و الاضطهاد في الوسط الأسري، فقد أبرزت التناقض الذي يكمن في عقاب أحب فئة إلى الوالدين وهم الأبناء، واستعمال أساليب القمع وكأنّهم أعداء.

وذلك يعود سلبا على نفسية الطفل الذي يعيش حياة تتقاذفها الصراعات التي تعمق مأساته، فيصبح بذلك عنصرا سلبيا في مستقبل حياة المجتمع وسينتقم من كل شيئ.

بالإضافة إلى أنّ هناك الكثير من الألفاظ و التعابير القوية الدالة على العنف الذي يلاقيه الطفل، من ذلك قول الشاعر:

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ وَ أَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَا

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُثْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقُصُّدٍ وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا تَغَوَّلَهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى.[2]

تصادفنا في هذه الأبيات ألفاظ تعبّر عن الظلم والاضطهاد اللذان يلحقان الطفل:(قتلت، صبيا، أصغر، يحقدا، أتحرق، يغرق، تغولهم)، وعبارات مثل:(قتلت صبيا، متى تؤذى الطفولة، يقتل الطفل، يتخن ضربا، أتحرق أم بنتها).

[1]- بوعامر بوعلام: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

فهي ألفاظ وعبارات تؤكد بوضوح معاناة الطفولة التي لم تسلم من المجرمين خارج البيت، كما أنّها لم تسلم من الإجرام داخله، فهو يضطهد من طرف المجرمين، ومن طرف الآباء أيضا.

كما أنّ هناك ألفاظا أبرزت لنا غضب الشاعر من الحكام الذين يدّعون أنّهم يحمون الطفولة لكنّهم في حقيقة أمرهم حلقة أخرى في سلسلة الظالمين، حيث يقول:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى وَزُرْقًا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا

فَبُعْدًا لَهَا لَاقَرَّبَ اللهُ شَأْوَهَا لِذِي عِزَةٍ يَحْيَا كَرِيمًا وَسَيْدَا

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا.[1]

ففي الأبيات ألفاظ عبّرت عن غضب الشاعر من الحكام: (أباة، سدى، منظمة، يهودا، نصارى، فبعدا، دعاة)، وعبارات مثل: (أباة القصاص، من أين شرعكم، يطل دم سدى، وليتم دما، منظمة العفو، لم نمد إليها، منظمة ضمت يهودا، فبعدا لها، دعاة الحق).

كلّها ألفاظ وعبارات بيّنت لنا غضب الشاعر من الحكام الذين لا يحمون الطفولة، كما أنّه دعا على هذه المنظمات بالبعد؛ لأنّها تدعي حماية الطفل، ولكنّها غير ذلك تماما، فهي منظمات سياسية في حقيقة أمرها لا علاقة لها بالطفولة ومعاناتها.

بالإضافة إلى أنّ هناك ألفاظا توضح لنا نزعة الشاعر الدينية التي جعلته يتعاطف مع الأطفال المضطهدين في قوله:

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهِمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص 53-54.

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[1]

فصادفتنا ألفاظ دينية: (الله، حكم، القصاص)، و عبارت مثل: (أنحن نقول الله، فلا حكم إلّا بالقصاص)، فهي ألفاظ وعبارات وضحت تمسك الشاعر بأحكام الدين الإسلامي اتجاه عالم البراءة، وتعاطفه معها مشددا على تسليط أقسى العقوبات على منتهكي حقوقها حتى يكون ذلك عبرة لكلّ من تسول له نفسه العبث بهذا العالم البريء.

و هناك كذلك ألفاظ وعبارات عبّرت عن الفساد الذي ساد المجتمع من طرف اللصوص وتجار الخمر الذين أسهموا في انتشار الرذيلة وكان الأطفال ضحاياه، فيقول:

فَلِصٌّ إِذَا عَافَ اَلْجُيُوبَ سَآمَةً تَسَوَّرَ دَارًا أَوْ فَيَنْقِبُ مَسْجِدَا

وَبَارُونُ أَقْرَاصٍ تَطِيرُ لَهَا اَلنُّهَى وَدِهْقَانُ خَمْرٍ عَاثَ فِي اَلْأَرْضِ مُفْسِدَا

يُغَادِرُ مَخْمُوراً عَلَى اَلنَّاسِ شَرُّهُ وَعِلْقَ هِرَاشٍ فِي اَلْطَرِيقِ مُعَرْبِدَا.[2]

تصادفنا في هذه الأبيات ألفاظ الفساد: (لص، عاف، تسور، ينقب، بارون، خمر، مخمورا، شره)، وتعابير: (تسورا دارا، ينقب مسجدا، أقراص تطير لها النهى، عاث في الأرض مفسدا، يغادر مخمورا)، فهذه الألفاظ والتعابير عبّرت عن مصدر فساد المجتمع وضياع شبابه من الإدمان الذي أذهب عقولهم وغزا تفكيرهم، حيث جعل منهم اللّص والقاتل والمعتدي على عالم البراءة.

ب) التناص: عرّفه الباحث نعمان عبد السميع متولي، في قوله: «هو حدوث تفاعل أو تشارك بين نصين يستفيد أحدهما من الآخر»، أو هو: «تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي، بحيث تكون متسقة وفي إطار الفكرة التي يطرحها الشاعر».[3]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

[3]- نعمان عبد السميع متولي: **التناص اللغوي نشأته و أصوله وأنواعه**، دار العلم و الايمان لنشر و التوزيع، د ط، 2014م، ص27.

و للتناص أنواع، فالشاعر بوعلام بوعامر استحضر بعض هذه الأنواع في قصيدته، وهي التناص القرآني، التناص التاريخي، التناص مع الشعر القديم، والتناص مع المثل العربي.

حيث يظهر التناص القرآني، في قوله:

فَعِيشُوا حَيَاةٌ وَالْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا.[1]

فقد تناص مع قوله تعالى: « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»[2].

وظف الشاعر هذا التناص لتأكيد فكرته التي تشدد على تطبيق القصاص الذي ضمن الله سبحانه وتعالى به حياة المجتمعات.

كما تناص الشاعر مع الحادثة التاريخية التي ظهرت في عهد سيدنا موسى عليه السلام، حيث يقول:

كَأَنِّي بِفِرْعَوْنٍ أَهَابُ بِجَنْدِهِ لِيَقْتُلَ مُوسَى وَ هْوَ أَصْغَرُ مَوْلِدَا.[3]

تناص الشاعر بوعلام بوعامر في هذا البيت مع قصة سيدنا موسى عليه السلام، حيث استحضر الحادثة التاريخية في نصه، حين شبه الظلم الذي يلحق الطفل في عصرنا هذا، بذاك الظلم والحال الذي كان عليه الناس قديما كما فعل فرعون مع الأطفال، حيث استحضر الحادثة والشخصية التاريخية في نصه، لأنّها تعبر عن واقع الطفل المعيش في العالم العربي عامة والجزائر خاصة.

كما تناص الشاعر مع المثل العربي، في قوله:

يَدٌ مِنْ حَدِيدٍ لَا تَشَلُّ شَدِيدَةٌ وَأَقْضِيَةٌ فِي النَّاسِ تَأْبَى التَرَدُّدَا.[4]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص54.

[2]- البقرة، الآية 179.

[3]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[4]-المصدر نفسه، ص54.

حيث استدعى لفظة الحديد التي تقربنا من المثل العربي القديم: «لا يفل الحديد إلا الحديد».

فاليد التي هي من حديد لا تداهن ولا تتغاضى عن الظلم ولا يصيبها عجز، فالحديد هو رمز القوة، وأمثال الظالمين الذين ينتهكون براءة الأطفال لا يلزمهم إلّا ضرب بيد من حديد ليصبحوا مثالا واضحا لمن يجرؤ على النيل من حقول هذه الفئة الضعيفة.

كما تناص مع امرىء القيس الكندي، حيث استدعى بعض ألفاظه، فيقول الشاعر بوعلام بوعامر:

عَلَى أَنَّ قَوْماً أَوْغَلُو فِي جَرائِرَ فَوَاحِشَ هَزَّتْ ثَابِتَ اَلْصَخْرِ جُلْمَدَا.[1]

فقد تناص مع امرىء القيس، في قوله:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَيْلُ مِنْ عَلِ.[2]

فكان ثابت الصخر جلمدا عند بوعامر هو (جلمود صخر) عند أمرئ القيس، فكلاهما كان أمام وصف يستدعي ضخامته وضخامة فرس أمرئ القيس وشدته، مثل ضخامة وقسوة ما فعله الظالمون بالطفولة.

ج) الحقول الدلالية:

« الحقل الدلالي : SEMANTIC FIELD أو الحقل المعجمي LEXICAL FIELD هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام((لون)) وتضم ألفاظا مثل: أحمر-أزرق-أصفر-أخضر-أبيض...الخ».[3]

---

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53.

[2]-ابن عبدالله الحسين بن أحمد الحسين الزوزني: **شرح المعلقات السبع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/2005م، ص26.

[3]-أحمد مختار عمر: **علم الدلالة**، عالم الكتب نشر وتوزيع و طباعة، ط6، 1427هـ/2006م، ص79.

1-الحقل الاجتماعي(الطفولة): استعمل الشاعر حقلا دلاليا اجتماعيا في قصيدته، وهو البارز وبكثرة في ثناياها، ومن أمثلته:

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ وَ أَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَا

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟

كَأَنِّي بِفِرْعَوْنٍ أَهَابُ بِجُنْدِهِ لِيَقْتُلَ مُوسَى وَ هْوَ أَصْغَرُ مَوْلِدَا

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُثْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى

عَجِبْتُ لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهُمْ لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى

وَ أُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمَعَدِّدَا

أَرَى اَلْجُرْمَ يُبْدِي نَاجِذَيْهِ تَوَثُّباً وَيَزْوِي عَلَيْنَا حَاجِبَيْهِ تَوَعُّدَا

فَلِصٌّ إِذَا عَافَ اَلْجُيُوبَ سَآمَةً تَسَوَّرَ دَارًا أَوْ فَيَنْقِبُ مَسْجِدَا.[1]

ومن الألفاظ التي عبرت عن هذا المعحم: (صبيا، حياته، الطفولة، يعتدى، الشباب، كهل، مولدا، يقتل، يتخن، عقابهم، أبنائهم، عدى، أم، مطلقا، المعددا، الجرم، دارا، مسجدا)

استعمل الشاعر بوعلام بوعامر هذا الحقل لانتقاد الواقع المزري للطفولة بالاعتداء ضربا أو قتلا، وانتقادا للتناقض الذي أصبح الطفل يعيشه، فكلّ الأبيات عبّرت عن حال الطفل في العالم العربي عامة والجزائر خاصة، وكان هذا الحقل دليلا واضحا للمستوى الاجتماعي المتدني الذي بلغته الحياة الاجتماعية العربية والاسلامية.

فساهم هذا الحقل في ابلاغ المعنى الجليل الذي أراده الشاعر للحياة الاجتماعية العربية والاسلامية.

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52-53.

2-الحقل الديني: ربط الشاعر الدين بعالم الطفولة، علما أنّ رعاية الطفولة مطلب ديني في الأساس، ومن ذلك قوله:

إِذَا قَالَ قَوْمٌ عَنْ حَيَاءٍ لَهُ: اتَّئِدْ وَقِيلَ لَهُ: صَاحِ اِتَقِّ اللهَ أَزْبَدَا

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[1]

من خلال هذا الحقل الديني نجد أنّ الشاعر يريد أن يؤكد أنّ الدين الإسلامي وتطبيق أحكام الله تعالى هي التي تضمن حياة آمنة للطفل بعيدة عن الخوف والقلق، فمن خلال استعماله لمفردات دينية: (الله، اتق، القصاص، الحق، شرعكم، بيانكم، سنة، أحمدا).

نستنتج أنّها دعوة منه للحكام لاتباع دين الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا كله راجع إلى أنّ رعاية الطفولة والحفاظ عليها مطلب ديني لا محيد عنه.

3-الحقل السياسي: استعمل الشاعر هذا الحقل وربطه بموضوع الطفولة، هذا لأنّه ممّا يتداول في العالم السياسي للطفولة، ومن ذلك قوله:

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى وَزُرْقَا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا.[2]

ومن الألفاظ السياسية: (القصاص، سجن، المؤبدا، شيتي، منظمة)، ونجد أنّ هذا الحقل يدور في فلك الطفولة من وجهة نظر سياسية محضة، التي لم تنصفها المنظمات التي تدعي

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[2] -المصدر نفسه، ص53-54.

التحضر والتطور وحقوق الإنسان، ممّا لم نجد له أثرا في واقع الطفل الذي يعتبر الحلقة الأضعف في المعادلة السياسية في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة.

و منّه فكلّ هذه الحقول لم تتخل عن الوقوف إلى جانب الطفولة من جهة، وإدانة التقصير في حقها من جهة أخرى، فكلها كانت واردة في سياق ما تعانيه الطفولة في العالم العربي عامة والجزائر خاصة.

د)الأساليب الواردة في النص:

الأسلوب: «لفظة أسلوب STYLE، هي مشتقة من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم، وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعدّ إحدى وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال».[1]

« الأسلوب هو أية طريقة خاصة لاستعمال اللغة, بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب، أو مدرسة، أو فترة زمنية أو جنس أدبي ما».[2]

وعليه فلكلّ لغة طريقتها الخاصة، ولكلّ كاتب أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره، فالشاعر بوعلام بوعامر في قصيدته «الطفولة المضطهدة» له أسلوب خاص في نظرته لمعاناة الطفل.

ينقسم الكلام إلى أساليب إنشائية و أساليب خبرية:

فالأسلوب الإنشائي: «هو أسلوب لا يحتمل الصدق ولا الكذب يتضمن عاطفة وينشئ بها قائله أمرا أو نهيا أو استفهاما أو نداءا أو تعجبا لغرض بلاغي يفهم من سياق الكلام».[3]

[1]-يوسف أبو العدوس: **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ/2007م، ص35.

[2]-يوسف أبو العدوس: **البلاغة والأسلوبية**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1999هـ، ص161.

[3]-حمدي الشيخ: **الوافي في تيسير البلاغة**، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2004م، ص 73.

و من هذا فقد جاءت القصيدة بحمولة انشائية ساهمت كباقي الجماليات الفنية في تجلية مراد الشاعر، فمنها الأمر والاستفهام والنداء.

1- الأمر: «هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من الأمر، وهو طلب الفعل، وهو يصدر من الأعلى إلى الأدنى»[1] فقد جاء الأمر خمس مرات، في ذلك قول الشاعر:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُشْحَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى

إِذَا قَالَ قَوْمٌ عَنْ حَيَاءٍ لَهُ: اتَّئِدْ وَقِيلَ لَهُ: صَاحِ اِتَقِّ اللهَ أَزْبَدَا

فَعِيشُوا حَيَاةٌ واَلْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا.[2]

فكان الأمر في مطلع القصيدة غرضه التهديد، حيث اتخذه الشاعر ليعبّر به عن شحنة الألم النفسي الذي يشعر به إزاء معاناة الطفولة، فاستعمل الأمر (فارقب) ليهدد به المجرم الذي يعتدي على البراءة، فصيغة الأمر في هذا السياق أعظم مهدد للمجرم بما سيجني مستقبلا.

كما استعمل (تربص) للتحسر لما آل إليه واقع الطفل، فالشاعر في غاية التحسر والحزن من ردة فعل قومه الباردة التي لا تحرك ساكنا ولا تقف في وجه المجرم، وكأنّ الاعتداء على الأطفال أمر عادي لا يثير حفيظة الناس.

كما استعمل صيغة الأمر لغرض النصح والارشاد في اللفظتين: (اتق)، (اتئد)، فكانت دلالتها نصح المجرم بالعودة إلى الله تعالى والتوبة له.

أما صيغة الأمر الأخرى تظهر في لفظة (عيشوا)، فكان غرضها التخيير، بحيث أدى وظيفة جمالية، فترك للمجتمع الأمر في اتخاذ القرار، ويقول لهم: الأمر بيدكم إذا أردتم أن تعيشوا في سلام وأمان عليكم بتطبيق العدالة، او إن لم تطبقوها فلنقل للأمان وداعا. و رغم ذلك فإنّها أفعال لا تخلو من التهديد والزجر والوعيد ممّا سينجر عن هذه

[1]- عاطف فضل مُحَمَّد: **البلاغة العربية**، دار المسيرة لنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 1432هـ/2011م- ط2، 1436هـ/2015م، ص177.

[2]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52-53-54.

السلوكات المقيتة التي ترتكب في حق الطفولة

2- الاستفهام: «هو طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء التي لم يتقدم لك علم به».[1]

استعمل الشاعر العديد من الأدوات الاستفهامية التي توافقت مع دفقته الشعورية، تمثلت في: (حتى، متى، الهمزة، أين، من، أم)، وذلك في قوله:

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقْصُّدٍ وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا تَغَوَّلَهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى

أَرِقَّةُ دِينٍ أَمْ غَلَاظَةُ أَكْبُدٍ بِنَا أَمْ تُرَانَا حِسُّنَا قَدْ تَبَلَّدَا؟

تَّحَيّرُ فِيهِمْ مَنْ هُمُ أَوْ فَمَاهُمُ أَإِنْ لَهُمْ فِي الآدَمِينَ مَحْتِدَا؟

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[2]

لقد ورد الاستفهام بكثرة في القصيدة، فكلّ هذه الاستفهامات كانت واردة في سياق ما تعانيه الطفولة من ظلم واضطهاد، كما أنّها كانت في سياق تهديد للظالم، فهذا الأسلوب دلّ على حيرة الشاعر وقلقه وخوفه على مصير المستقبل، فكان عاجزا عن تصديق ما يحدث، كما دلّ على دهشته ممّا يجري في عالم الطفولة من انتهاكات.

[1]- فضل حسن عباس: **أساليب البيان**، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م، ص72.

[2] -بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52-53-54.

3–النداء: «هو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل,ك(أدعو) أو (أنادي)»[1]

استعمل الشاعر صيغة النداء مرتين، قوله:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا

فَعِيشُوا حَيَاةٌ والْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا.[2]

فالغرض من النداء في البيت الأول هو تقزيم وتحقير المجرم، ولفت انتباهه لأمر يجهله، وهو أنّه سوف يلقى جزاءه بما كان يفعل، أمّا الشطر الآخر أراد الشاعر أن يلفت انتباه الحكام الذين يدّعون الأمن والأمان، أن لا يكون من ذلك شيء إذا نحن لم نجدد عهدا مع المحبة والسلام، ولا يحصل ذلك إلّا بتبني مبدأ القصاص، وإن لم يحصل مثل هذا المطلب فعلى الدين العفاء.

أمّا الأسلوب الخبري: «هو قول يحتمل الصدق والكذب ويتضمن عاطفة ويهدف إلى إفادة المخاطب مضمونه من صدق أو كذب فإذا طابق الخبر الواقع كان صادقا وإذا خالف الواقع كان الخبر كاذبا».[3]

من أهم الأساليب الخبرية في القصيدة:

1–النفي: «الجملة المنفية، وهي الجملة التي دخلت عليها أداة من أدوات النفي دلت على نفي نسبة المسند إليه فيها».[4]

---

[1]– فضل حسن عباس: **أساليب البيان**، ص 68.

[2]– بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52-54.

[3]–حمدي الشيخ: **الوافي في تيسير البلاغة**، ص86.

[4]–عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **البلاغة العربية– أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها**، دار القلم(دمشق)، الدار الشامية(بيروت)، ج1، ط1، 1416هـ/1996م، ص202.

يقول الشاعر:

فَلَمْ تَرَيَا إِلَّا بَنَاتٍ وَ صِبَيةً تَدُوسَانَهُمْ نَهْجَ انْتِقَامٍ مُمَهَّدَا

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا

يَدٌ مِنْ حَدِيدٍ لَا تَشَلُّ شَدِيدَةٌ وَأَقْضِيَةٌ فِي النَّاسِ تَأْبَى التَرَدُدَا.[1]

(فلم تريا، فلا حكم، لا سجن، لم نمد، لا حق، لا تشل):

تراوحت جمل النفي بين (لم) و(لا) لتؤكد مرة أخرى أنّ الطفولة لا تستبين وجودها في جوّ تنتفي فيه أدوات الردع، ولذلك جاءت أدوات النفي في هذا السياق دليلا قاطعا فيه الصرامة في تطبيق الأحكام ضد منتهكي حقوق الطفل من جهة، وفيه من رفض دعاة حقوق الإنسان الذين لم يبذلوا جهدا في تحقيق عالم نظيف جميل تعيش فيه الطفولة حقها في الحياة من جهة أخرى.

2-التكرار: ما هو ملاحظ في قصيدة « الطفولة المضطهدة»، ظاهرة التكرار repetition فساعد في اتساق وانسجام النص، فكرر الشاعر عدة حروف وكلمات في قصيدته، فقد ورد هذا الأخير بكثرة في ثنايا القصيدة، لأنّه يحدث في النفس نوعا من الانتباه، وهذا الانتباه يزيد من تعميق الفكرة ويشد انتباه المتلقي، وقد عرّف الباحث رمضان الصباغ هذه الظاهرة, بقوله : «والمراد بالتكرار هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضوع آخر أو مواضيع متعددة».[2]

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص 52-53-54.

[2]-رمضان الصباغ: **جماليات الشعر العربي المعاصر**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2013م، ص232.

كرر الشاعر عدة حروف وألفاظ في القصيدة وقد وفق في استعمالها، حيث أدت وظيفة جمالية وساهمت في اتساق النص وانسجامه، خصوصا حرف (التاء) كبت به شحنة الغضب فانفجر عنه أصوات هامسة غيره، من أمثلته: (قتلت، أحرقت، حياته، يستشيط، تؤدي...)

كذلك وجود حرف السين نفّس به الشاعر عن قهره المكبوت اتجاه واقع الطفل، واستهل به مدخل القصيدة في تهديد لمن يقوم بهذه الأفعال، من أمثلته:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا.[1]

أ) **التكرار على مستوى الحرف**: فنميز فيه تكرار حروف بعينها أهمها حرف التاء الذي تكرر واحدا وثمانين مرة، بحيث يشد انتباه المتلقي من أوّل قراءة، وهو من حروف المهموسة، حيث وصف أحمد بن مُحَمَّد الجزري: «الحروف المهموسة بالضعف».[2]

وكانت دلالة استعماله بكثرة لغاية يقصدها الشاعر لنفسه وليؤكد المعنى الدلالي في النص وهو صدى مجمله الواقع الذي يعيشه الطفل في مجتمعه، من كثرة تزايد هذه الظواهر في الأوطان العربية عامة والجزائر خاصة، حيث كان الشاعر في حالة من اليأس والانكسار لما لاقاه واقع الطفولة، فتطورت الجرائم إلى حد التجارة بأعضاء البراعم، فكان الشاعر مشمئزا من هذه الحال المقرفة، فكان أثر جمالية حرف التاء يكمن في أنّه يترك في نفس المتلقي أثرا، ونلمح بواسطته أنّه يخلق وسيلة تهدئة يصبّر بها الشاعر نفسه حتى لا يخرج عن تعقله الشعوري، وكبت به عن ثورة مشاعره التي أرادت أن تنفجر من هذه الأفعال الشنيعة التي ترتكب في حق البراءة، ويظهر ذلك في قوله:

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ وَ أَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَ

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص 52.

[2]-ينظر، أحمد بن مُحَمَّد الجزري: **الدرس الصوتي**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1431هـ/2010م، ص113.

وَحَتَّى مَتىَ يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟[1]

بحيث نلاحظ أنّ الشاعر استعمل حرف التاء بكثرة وفي كل شطر عبّر به عن اشمئزازه وتحسره لما لاقاه في مجتمعه، كما أنّه استعمل نبرة حرف التاء في عدّة كلمات أخرى: (تبددا، حياتكم، تهددا، تكبد، تغيظ، تدوسانهم، ستفجع، تغولهم، تربص...)، فأرعب به فاعلوه وأعلمهم عن نهايتهم التي هي القصاص لا غير.

فمجمل حرف التاء عبّر به الشاعر عن تعجبه وحسرته من واقع الطفل.

وكذلك حرف القاف الذي تردد ثلاثة وأربعين مرة، وهو كذلك من الحروف المهموسة، عبّر به عن الجانب الديني الأخلاقي الذي أصبح المجتمع فقيرا منه ودعا من خلاله إلى ترك هذه الأفعال الشنيعة، ويظهر في الكلمات: (اتق، القصاص، الطريق، قرب الله، العقل، فرقب، أرقة دين....)، دائما يحاول أن يذكر به أنّ الدنيا فانية ولنا ربّ يحاسبنا في الدنيا والأخرة.

كما كان لحرف القاف دلالة أخرى أراد الشاعر من خلاله أن يعبّر به عن الظلم والقتل، فكان الشاعر في حالة نفسية محطمة منهارة من هذه الأفعال التي ترتكب في حق الطفل البريء، ومن الألفاظ التي عبّرت عن هذا الظلم بواسطة حرف القاف الذي أعطى لنا دلالة الحزن، نجد: (أحرقت، قتلت، يحقدا، يقتل، قوم، يحيق، عقابهم، انتقام، أتحرق، يغرق...)

بالإضافة إلى اعتماده تكرار حرف الدال الذي جعله رويا، حيث تكرر ثمانية وستين مرة، وهو من الحروف: « المجهورة شديد انفجاري».[2]

حيث وصف أحمد بن مُحَمَّد الجزري: «الحروف المجهورة بالقوة»[3]، حيث كان الشاعر في قوة عندما جهر به، خاصة عندما طالب بالقصاص، وجاء الدال لثلاث دلالات، الأولى تكمن في أنّ الشاعر يدعوا الحكام إلى تطبيق العدالة بتطبيق شرع الله تعالى ومعاقبة الجاني بالقصاص، وهذا في قوله:

---

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص 52.

[2]-ينظر، إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، دط، ص25.

[3]- ينظر، أحمد بن مُحَمَّد الجزري: **الدرس الصوتي**، ص113.

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلُّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

فَعِيشُوا حَيَاةٌ وَالْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا.[1]

والدلالة الثانية تكمن في غضب الشاعر من عدم تطبيق العدالة الإلهية واتباع قوانين (شيتي)، حيث عبّر به عن كرهه لهذه المنظمة، في قوله:

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى وَزُرْقَا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا

فَبُعْدًا لَهَا لَاقَرَّبَ اللهُ شَأْوَهَا لِذِي عِزَةٍ يَحْيَا كَرِيمًا وَسَيْدَا.[2]

كما عبّر بواسطته عن نفسية التي تعجبت وتحسرت لما يرتكب في عالم الطفولة، في الكلمات التالية: (يحقدا، يعتدي، ردى، عدى، المعددا، متعمدا، تكبد، تبلدا...)

وكأنّ الشّاعر من خلال حرف الدال أراد أن يجهر و يصرخ في وجه من لم يطبقوا القصاص و الشرع.

كما اعتمد الشاعر تكرار حرف الهاء المهموس ستا وأربعين مرة، لما له من جرس موسيقى يتناسب مع الحال الشعورية للشاعر، فانسجم هذا الحرف مع الواقع الذي يعيش فيه الشاعر، ومن بين هذه الألفاظ نجد: (حياته، جهرة، كهل، أهاب، جنده، عقابهم، أبنائهم)، بحيث انتقل هذا الانسجام والتأثر إلى القارئ، من خلال تعبيره عن حال الطفل وسط أسرته ومجتمعه.

[1]-بوعلام بوعامر : **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[2]-المصدر نفسه، ص54.

كما كرر الشاعر حرف الميم: «صوت ساكن مجهور»[1] ، ستا وثمانين مرة الذي عبّر به عن اضطهاد الطفل في الوسط الأسري وخارج الأسرة، في قوله:

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُتْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى

عَجِبْتُ لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهِمْ لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى

وَ أُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمعَدِّدَا

فَلَمْ تَرَيَا إِلَّا بَنَاتٍ وَ صِبَيةً تَدُوسَانَهُمْ نَهْجَ انْتِقَامٍ مُمَهَّدَا

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقُصُّدٍ وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا تَغَوَّلَهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى.[2]

فعبّر الشاعر عن تعجبه من الأسرة التي تفعل كلّ هذا المكر بطفل بريئ لا يقبل العقل أن يفعل به كل هذا العنف والتعذيب.

كما كان لحروف المد حضورا واضحا في القصيدة (ا-و-ي)، وخاصة حرف المد الذي كان وصلا للقصيدة، فعبّر به الشاعر عن انفعالاته النفسية التي بينت غضبه وآهاته التي حصرها في نفسه لما رآه يحصل في عالم الطفولة، فبواسطته كأنّ الشاعر يريد أن يقول آه لما حدث في أصغر فئة التي لا تعرف كيف تدافع عن نفسها ولا يعرف الحقد سبيلا إليها.

كما استعمل الهمزة في عدة كلمات: (أحرقت، أصغر، رأي، أهاب، أبنائهم، أمّ، أرادت، أخرى، أتحرق، أرى...)، فجاءت لدلالات متعددة، فأضفت على القصيدة قيمة جمالية، فحروف المد عبّرت أشد تعبير عن حزن الشاعر على الواقع الذي وصلت البشرية إليه، فناسبت هذه الحروف نفسية الشاعر المتوجعة وحزنه، فهي مناسبة لموضوعه الطويل غير المنتهى، ولازال

[1]-(ينظر)، إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص22.

[2]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

مستمرا دون توقف، فحزن الشاعر كان ناتج من كثرة الجرائم التي ترتكب في عالمنا وخاصة عالم الطفولة التي تعتبر مستقبل الأمة ومناط آمالها.

ب)التكرار على مستوى الكلمة: فنميز فيه تكرار عدة كلمات كان لها هدف معين حيث أكدت لنا معنى القصيدة، وأضفت على الموضوع جمالية وقيمة.

فنجد لفظ الجلالة الله تكرر أربع مرات، لأنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى آيات في شأن الطفل، في قوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»[1]، فالشاعر هنا يذكر قومه كأنّهم لم يقرؤوا كلام الله تعالى، ولا زالوا يقترفون ما حرّمه عليهم الله تعالى، فهو في كلّ مرّة يذكرهم بمن هو أعظم منهم، فكان الشاعر في حيرة ممّن يرتكبون هذه الجرائم ولا يتبعون دين الله عزّ وجلّ في حياتهم و قوانينهم، في قوله:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[2]

كما نجد كلمة طفل تكررت أكثر من مرّة، حيث يقول:

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُتْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى.[3]

فالشاعر أراد أن يقول أضحى الطفل يضرب و يعتدى عليه أمام الرأي العام دون أن يتحرك أحد، بحيث مات الضمير و أصبح كلّ يخاف على نفسه فقط، ثمّ يعيد و يكررها مرّة، في قوله:

تَوَخَّى لِجُبْنٍ فِيهِ طِفْلاً وَ طِفْلَةً فَدَلَّاهُمَا-وَالْطِفْلُ يُغْرَى- تَوَدُّدَا.[4]

---

[1]- سورة التكوير، الاية 8-9.

[2]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[3]- المصدر نفسه ،ص52.

[4]- المصدر نفسه ،ص53.

فتكرار كلمة(طفل) تأتي في سياق الحرص على تعرية الواقع الذي لا يرحمه ولا يلقي له بالا في وسط انعدمت فيه روح الإنسانية، وأضحى غابة تفترس فيه الأعراض و الكرامات.

بالإضافة إلى أنّه كرر لفظة القصاص ثلاث مرات، في قوله:

فَلَا حُكْمَ إِلَّا بِالْقِصَاصِ عَلَيْهُمُ وَلَا سَجْنَ حَتَى لَوْ يَكُونُ المؤَبَّدَا

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟[1]

فبعد أن حرص الشاعر على التذكير بأمر الاستقامة ذكّر بالعقوبات التي يجب على المسؤول تسليطها على مرتكبي هذه الاعتداءات، فكان الشاعر من خلال تكراره هذا يذكرهم بذلك القصاص، كما أراد أن يذكر مقترفي هذه الجريمة بأنّ حكم الله تعالى سيطبق، و كأنّ الشاعر أراد أن يلقي في أنفسهم الرعب بتكراره للقصاص، حيث دعا إلى تطبيقه وكلّ استخفاف بهذا الحق فإنّ الجرائم في تزايد، ورفض سجن الجاني ولو كان مؤبدا، فالشاعر يصر على رأيه حتى تتحقق العدالة، ففي بيت آخر يؤكد أنّ الحياة لا تعاش بسلام مادام حكم الله تعالى لم يطبق، في قوله:

فَعِيشُوا حَيَاةٌ وَالْقِصَاصُ حَيَاتُكُمْ وَإِلَّا وَدَاعًا يَا أَمَانًا تَبَدَّدَا.[2]

فالشاعر من خلال تكراره هذا للقصاص يؤكد أنّه يجب تنفيذه ولا يغير إلى حكم آخر حتى تتوقف الجرائم، ورفض السجن المؤبد؛ بحيث أكد أنّ القصاص هو الحل الأمثل.

بالإضافة إلى تكراره لكلمة الحق مرتين، في قوله:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا.[3]

---

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**،ص53.

[2]-المصدر نفسه،ص54.

[3]-المصدر نفسه، ص53-54.

تكراره للحق يدل على أنّه يستفزهم بإدعائهم على أنّهم يطبقون الحق في أحكامهم وهم على عكس ذلك في الواقع، فأراد أن يقول لهم إنّكم تدعون ذلك فقط. كما حملت في طياتها دلالة أخرى وهي أنّ الشاعر يريد أن يذكرهم بأنّ الحق سيظهر طال الزمان أم قصر.

كما كرر لفظة المنظمة مرتين ليعبّر عن سخطه منها، في قوله:

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلًى وَزُرْقًا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا[1]

فالشاعر عبّر بتكراره لها عن كرهه لها؛ فهي منظمة ضمت غير المسلمين، فهو في قمة الغضب ممّا تفعله هذه المنظمات دون أن ترى ماذا يحدث للأطفال فهي تدعي حمايتهم، كما أنّه أكد على أنّهم غير موافقين على تنفيد قراراتها في مجتمع إسلامي، و أصبح الطفل بمثل هذه المنظمات عرضة للابتزازات و الاستغلال السياسي وليس لها أثر ملموس في الواقع الإنساني.

كرر لفظة الأمّ مرتين، في قوله:

وَ أُمٍّ أَرَادَتْ أَنْ تَغِيظَ مُطَلِّقاً وَ أُخْرَى أَرَادَتْ أَنْ تَكِيدَ اَلمَعَدِّدَا

أَتُحْرِقُ أُمٌّ بِنْتَهَا عَنْ تَقُصُّدٍ وُ يُغْرِقُ ذُو اَلْعَقْلِ اِبْنَهُ مُتَعَمِّدَا[2]

فالشاعر من خلال تكراره للفظ(الأمّ) يقف موقف المندهش الحائر المصدوم من تصرفات الأمّ نحو أولادها؛ هذا لأنّ الأمّ أرحم و أحن مخلوق على أبنائها، فهي تسمح في كلّ شيء من أجلهم، فأراد الشاعر أن يوصل للمتلقي تعجبه و دهشته ويقول هل فعلا هذه هي الأمّ؟ التي أصبحت تجعل من أولادها خيطا تشد به مصالحها لتنتقم من الغير عن طريقهم، بدل أن تكون مصدر الرحمة و الأمان جعلتهم وسيلة للانتقام دون أن تدري أنّ المتضرر الوحيد هو طفلها فقط، فالشاعر كان في حال تعجب من أفعالها التي قد تكون بقصد منها أم بغير قصد.

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص54.

[2]-المصدر نفسه، 52.

ج) التكرار على مستوى الضمير:

كرر الشاعر ضمير الجمع المخاطب(أنتم)، في قوله:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا.[1]

تكرار الشاعر للضمير(أنتم) يدّل على أنّ القصيدة خطابية، تخاطب المجرمين والحكام وغيرهم، ويقول لهم من خلال هذا الضمير، من أنتم حتى لا تطبقوا شرع الله تعالى، كما أنّ تكرار(أنتم) تحمل معنى الإدانة مباشرة بأنّ المجموع لم يلتزم بمشروع الله تعالى في إقامة الحدود، فكانت النتيجة مانجده من ممارسات لاإنسانية.

وفي الأخير نستنتج أنّ هذا التكرار الذي كان على مستوى الحرف و الكلمة و ضمير الجمع المخاطب، كان ناتج من انفعال الشاعر النفسي من الحزن ثارة، وعلى الظالمين ثارة أخرى.

وبذلك يكون الشاعر بوعلام بوعامر من خلال قصيدته و التكرار الحاصل فيها على حالين:

1-تحسر و تألم ممّا تعانيه الطفولة في واقعنا البئيس.

2-حنق و غضب و ثورة على السلطات التي لم تكن جادة في معالجة مثل هذا الموضوع الانساني.

[1]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

المطلب الثاني: الصورة

استعمل الشاعر بوعلام بوعامر صورا بلاغية، من تشبيهات و استعارات و كنايات في قصيدته "الطفولة المضطهدة".

أ) التشبيه: «هو بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»[1]

استعمل الشاعر بوعلام بوعامر التشبيه في قوله:

كَأَنِّي بِفِرْعَوْنٍ أَهَابُ بِجَنْدِهِ لِيَقْتُلَ مُوسَى وَ هْوَ أَصْغَرُ مَوْلِدَا[2]

حيث شبه قوم زمانه بقوم فرعون آنداك لاشتراكهم في صفة هي قتل الأطفال، ففرعون كان يقوم بقتل أي مولود يولد، أمّا مجرم اليوم أصبح يقتل الأطفال من أجل مصالح خاصة.

فبلاغته تكمن في روعة تصوير الشاعر للقوم في هذا الزمان بقوم في وقت مضى، بالإضافة إلى حزن الشاعر وحسرته على ما لاقته الطفولة، كما استعمل التشبيه في موضع آخر، في قوله:

عَجِبْتُ لِأَبَاءٍ غَلَوْ فِي عِقَابِهِمْ لِأَبْنَائِهُمْ حَتَى كَأَنَّهُمُ عِدَى[3]

كأنّهم عدى: حيث شبه الآباء بالأعداء، فشبه تصرفاتهم بتصرفات العدو لعدوه في المبالغة في العقاب و القسوة، فالآباء و الأعداء أصبحوا يتشابهون في صفة المبالغة نحو الغير.

فبلاغته تكمن إضافة إلى روعة التصوير، في حزن الشاعر على المعاناة التي أصبح الطفل البريئ يعانيها قبل وقتها.

ب) الاستعارة: من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتهما المشابهة دائما، وهي قسمان:

---

[1]-علي الجارم ومصطفى أمين- **البلاغة الواضحة البيان و المعاني و البديع**. المؤسسة الأدبية، بيروت.ط1، 2003،ص18.

[2]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[3]-المصدر نفسه،ص52.

-استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

-استعارة مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه.[1]

فقد وظف الشاعر بوعلام بوعامر استعارات عدة بنوعيها، ومن ذلك قوله:

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟[2]

حيث شبه الطفل بالفرقد، فعوض أن فعوض أن يقول طفل حذفه وصرح بالمشبه به(فرقد) في مكانه، على سبيل الإستعارة ا لتصريحية، ليبين هول مايقترفه الكبار في حق الصغار.

وكذلك قوله:

فَأَنَّى وَ أَيَنَ اَلمسْتَمَازُ لَهُمْ إِذَا تَغَوَّلَهُمْ مَنْ كَانَ يُرْجَى لَهُمْ فِدَى[3]

في هذا البيت شبه الشاعر الآباء بالحيوان المفترس، فحذف المشبه به(الحيوان) ورمز له بأحد لوازمه(تغولهم)، ليبين لنا مبالغة الآباء في عقاب أبنائهم وكأنّهم ليسوا من جنس بني آدم.

وتظهر الإستعارة كذلك في قوله:

أَرَى اَلجُرْمَ يُبْدِي نَاجِذَيْهِ تَوَثُّباً وَيَزْوِي عَلَيْنَا حَاجِبَيْهِ تَوَعُّدَا[4]

هنا شبه الشاعر الجرم بالحيوان الذي يكشر عن أنيابه، فحذف المشبه به(الحيوان) وترك لازما من لوازمه ناجذيه على سبيل الإستعارة المكنية، ليبين كثرة الجرائم والمبالغة في قتل الأطفال التي هي في تزايد دون توقف. وكذلك:

عَلَى أَنَّ قَوْماً أَوْغَلُو فِي جَرائِرَ فَوَاحِشَ هَزَّتْ ثَابِتَ اَلْصَخْرِ جُلْمَدَا[5]

---

[1]-علي الجارم ومصطفى أمين- **البلاغة الواضحة البيان و المعاني و البديع**، ص69.

[2] - بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[3]- المصدر نفسه،ص52.

[4]-المصدر نفسه،ص53.

[5]-المصدر نفسه،ص53.

في هذا البيت شبه تابث الصخر بالإنسان القوي فحذفه، وصرح بلفظ المشبه به(تابث الصخر) على سبيل الإستعارة التصريحية، ليبين من خلالها هول و خطورة هذه الفواحش.

ويقول في موضع آخر:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلَّ دَمٌ سُدَى؟[1]

شبه المجرمين برافضي القصاص، فحذف فحذف المشبه(المجرمين) وصرح بلفظ المشبه به (أباة القصاص) مكانه، على سبيل الاستعارة التصريحية، ليبين من خلالها أنّ مثل هذه المنظمات لا تعدو أن تكون مجرد أكذوبة لا أثر لها في الميدان الذي استخف بحقوق الصغار.

فكانت بلاغة هذه الاستعارات تكمن في روعة تصوير الشاعر لهؤلاء المجرين في اجرامهم نحو الصغار، و إبراز كثرة الجرائم التي كثرت في زماننا.

ج) الكناية: «تريد المعنى وتعبير عنه بغير لفظه» واشتهر التعريف التالي: «لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى».[2]

استعمل الشاعر بوعلام بوعامر الكناية، في قوله:

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ وَ أَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَا[3]

ربيع حياته: كناية عن الطفل الصغير، فالشاعر يعاتب المجرم على فعله اللاأخلاقي، فشبه عمر الصبي بفصل الربيع فحذف الفصل وترك لازمة منه وهي الربيع، ليؤكد من خلالها المعنى ويكشف الخفي الذي هو قتل البراعم.

ويقول في موضع آخر:

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟[4]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[2]- فهد خليل زايد: **البلاغة بين البيان والبديع**، دار يافا العلمية لنشر والتوزيع،ط1،2009،ص123.

[3] - بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[4]- المصدر نفسه، ص52.

كهل كاسف النور: كناية عن الهرم و الكبر، فوضحت ما يقترفه الكبار من جرائم في حق البراءة.

وتظهر الكناية في موضع آخر، في قول الشاعر:

أَرِقَّةُ دِينٍ أَمْ غَلَاظَةُ أَكْبُدٍ بِنَا أَمْ تُرَانَا حِسُّنَا قَدْ تَبَلَّدَا؟[1]

رقة دين: كناية عن فساد تدين من يقهر الطفولة أو يؤذيها.

غلاظة أكبد: كناية عن القسوة، قسوة الآباء نحو أولادهم من تصرفات لا يفعلها إلا العدو لعدوه، فكشفت لنا فساد المجتمع من خلال تصرفاته.

وكذلك يقول:

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُثْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى.[2]

يثخن ضربا: كناية عن المبالغة في قتل وضرب الأطفال حد الموت، فوضحت هول ما يقترفه المجرم من تعذيب للأطفال.

ويقول في موضع آخر:

يَدٌ مِنْ حَدِيدٍ لَا تَشَلُّ شَدِيدَةٌ وَأَقْضِيَةٌ فِي النَّاسِ تَأْبَى التَرَدُدَا.[3]

يد من جديد: كناية عن القوة وأنّ هذه اليد لايصيبها عجز.

ويقول:

وَبَارُونُ أَقْراصٍ تَطِيرُ لَهَا اَلْنُهَى وَدِهْقَانُ خَمْرٍ عَاثَ فِي اَلْأَرْضِ مُفْسِدَا[4]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3]- المصدر نفسه، ص54.

[4] - المصدر نفسه، ص53.

بارون أقراص تطير لها النهى: كناية عن الإعجاب والانبهار بالأقراص.

ويقول كذلك:

عَلَى أَنَّ قَوْماً أَوْغَلُو فِي جَرائِرَ فَوَاحِشَ هَزَّتْ ثَابِتَ اَلْصَخْرِ جُلْمَدَا.[1]

فواحش هزت: كناية عن هول وخطورة هذه الفواحش التي أصبحت منتشرة.

ويقول:

فَلِصٌّ إِذَا عَافَ اَلْجُيُوبَ سَآمَةً تَسَوَّرَ دَارًا أَوْ فَيَنْقِبُ مَسْجِدَا[2]

لصّ إذا عاف الجيوب: كناية عن شدة ما تصرف إليه النّاس من سرقة.

فكل هذه الكنايات كانت بلاغتها تكمن في كشف الخفي و المستور وهو ما توصل إليه المجرم من اعتداء على الأطفال حد الموت.

د) المجاز: عرفه السكاكي بقوله: «المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسية إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع ».[3]

استعمل الشاعر بوعلام بوعامر المجاز، في قوله:

فَحَتَّى مَتَى تُؤْذَى اَلْطُفُولَةُ جَهْرَةً؟ وُ يُخْنَى عَلَيْها رَأْيَ عَيْنٍ وَ يُعْتَدَى؟[4]

تؤذى الطفولة جهرة: مجاز علاقته جزئية، ويقصد الكل، فالطفولة لاتؤذى لأنّها فكرة بل المقصود الأطفال، وكذلك يظهر، في قوله:

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

[3]- عبد العزيز عتيق: **في البلاغة العربية علم البيان** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، دط، 1405هـ / 1985م، ص 139.

[4]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا[1]

نبايعها يدا: مجاز علاقته جزئية ويقصد الكل، فالشاعر ذكر الجزء الأهم في عملية المبايعة اليد، لكنه يقصد الكل، الذين هم الأشخاص من يقومون بالمبايعة.

المطلب الثالث: الإيقاع

مفهوم الإيقاع: «هو وحدة النغمة التي تتكرر على نحو محدد في الكلام أو في بيت الشعر، أي لتوالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في أبيات القصيدة».[2]

ومنه فما دام موضوع الشاعر بوعلام بوعامر هو واقع الطفل المرير، وهو موضوع اجتماعي فبطبيعة الحال يكون الإيقاع ناتجا عن جذور اجتماعية.

فالشاعر عرّفنا في قصيدته بمعاناة الطفل وسط مجتمعه، فأصبح يعيش في اضطهاد وتعسف ولامبالاة بنفسيته وجسده.

ومن سلسلة الاعتداءات اعتداء الآباء واللصوص والوضع الذي آل إليه حال الطفل في مجتمع غابت فيه الانسانية وضاعت حقوقه فيه، فمن الطبيعي أن نجد إيقاع القصيدة ناتجا عن ألم وحزن وتعجب لما رآه الشاعر، حيث نقل الشاعر هذا الحزن و التحسر على حال الطفل إلى الملتقي.

والإيقاع نوعان: الموسيقى الخارجية، والموسيقى الداخلية.

1-**الموسيقى الخارجية:** «يحكمها علم العروض وتنحسر في الوزن و القافية».[3]

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص54.

[2]-رمضان الصباغ: **جماليات الشعر العربي المعاصر**، ص185.

[3]-ينظر، وهاب داودي: **البنيات المتوازنة في شعر مصطفى محمد الغماري (التوازي و التكرار)**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة الجزائر، ص303.

أ)بحر القصيدة ووزنها: فقد عرف الدوكالي مُحَمَّد نصر الوزن العروضي: «أنّه يعتمد على وزن شطر بيت من أبيات الشعر».[1]

من حيث الشكل نجد أنّ قصيدة الطفولة المضطهدة تنتمي إلى نظام الشطرين المكون من صدر وعجز، فقد سار الشاعر على نهج الخليل، ويظهر ذلك في التقطيع:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا.[2]

سَتُفْجَعُ فَرْقُبْ ذَلِكَ لْيَوْمَ أَوْ غَدَاْ كَمَاْ أَحْرَقَتْ كَفْفَاكَ يَاْ فَسْلُ أَكْبُدَاْ

0//0/// /// 0//0//0/0 0// /0//0/0/ 0//0/ 0//0//

فعول مفاعيل فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

من خلال تقطيع البيت الأول فإنّ القصيدة تنتمي إلى البحر الطويل، فجاء مناسب لنفسية الشاعر المتوجعة، وهذا راجع إلى أنّ البحر الطويل يستعمل في القضايا الاجتماعية الكبرى، حيث أراد الشاعر أن يبوح بما في نفسه من غصة التي كان سببها قتل الأطفال في زمن كثرت فيه الجرائم، فالشاعر عاش هذا العصر ورأى فيه مالم يتوقعه العقل من ظلم البراعم والاعتداء عليهم حد الموت، فكان هذا البحر مناسب لنفسية الشاعر وموضوعه الذي رفض الظلم ونادى بتطبيق القصاص.

بالإضافة إلى أنّ البحر الطويل يعطي للشاعر فسحة واسعة للتعبير عما يجول بخاطره.

فقد طرأ على تفعيلات هذا البيت زحافات، منها زحاف القبض: «هو حذف الخامس الساكن».[3]

---

[1]-ينظر، الدوكالي مُحَمَّد نصر: **جامع الدروس العروضية**، منشورات جامعة ناصر الخمس، ط1، 1997، ص12.

[2]-بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[3]-محمود فاخوري: **موسيقى الشعر العربي**، منشورات جامعة حلب، كلية الأداب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،1416هـ/1996م، دط، ص122.

ومثال ذلك: فعولن ـــــــ فعول، مفاعيلن ـــــــ مفاعلن، حيث حذف الحرف الخامس منهما. وكذلك طرأ على تفعيلة مفاعيلن زحاف الكف: «هو حذف السابع الساكن»[1]، حيث حذفت النون الساكنة من مفاعيلن وأصبحت مفاعيل.

ب) القافية: هناك العديد من تعريفاتها، نجد قول الخليل بن أحمد الفراهيدي، يعرفها قائلا: «إنّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه ما قبله».[2]

اعتمد الشاعر بوعلام بوعامر قافية موحدة ومطلقة ومتداركة مابين ساكنيها حركتان، وهي من خلال البيت الأول: أكبدا

0//0/

ج) الروي: « هو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشاعر تكراره في كلّ أبيات القصيدة، وإليه تنسب القصيدة، فيقال ميمية، أو رائية، أو دالية...».[3]

جاء روي القصيدة متحركا وصلها مفتوح، وذلك حتى يطلق الشاعر العنان لنفسه و إخراج خلجاته بشكل مطلق وغير مقيد، حيث بلغ عدد الروي المتحرك واحدا وثلاثين، والروي الموحد هو حرف الدال، وهو من الحروف المجهورة المنفتحة، حيث كان الشاعر جاهرا صارخا معاتبا المجرمين.

2- الموسيقى الداخلية: «تحكمها قيم صوتية داخل النص أرحب من الوزن و النظام المجردين»[4]

---

[1] -محمود فاخوري: **موسيقى الشعر العربي** ، ص122.

[2] -إميل بديع يعقوب: **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م، ص347.

[3] - المرجع نفسه، ص352.

[4] -ينظر: وهاب داودي: **البنيات المتوازنة في الشعرمصطفى مُحَمَّد الغماري**، ص303.

تثمثل في دراسة التصريع و التكرار، وهذا الأخير ذكرته في جزء اللغة بالتفصيل، وسوف أشير إلى البعض المهم منه.

أ) التصريع في القصيدة: «والتصريع هو توافق شطري البيت الشعري الأوّل في مطلع القصيدة في الحرف الأخير».[1]

وهذا يظهر في قصيدة الطفولة المضطهدة، في البيت الأول، في قول الشاعر:

سَتُفْجَعُ فَارْقُبْ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ أَوْ غَدَا كَمَا أَحْرَقَتْ كَفَّاكَ يَا فَسْلُ أَكْبُدَا.[2]

وهو مايظهر في لفظتي (غدا) و (أكبد)، فقد اعتمد الشاعر على صوت (الدال) عروضا و ضربا وهو صوت يناسب الشعور بالثورة و الغضب، ومن ذلك فإنّ الشاعر بوعلام بوعامر غير راض بما يحصل في عالم الأخلاق و القيم من تدهور في التعامل مع الطفولة، فكان هذا التصريع يجسد حقيقة ذلك.

ب التكرار: وما هو ملاحظ في القصيدة هو ظاهرة التكرار فقد كرر الشاعر حروف و كلمات و ضمائر، و سوف أقف عند البعض منها.

تكرار الحروف: كرر الشاعر حروف في القصيدة، حيث خدمت الموسيقى الداخلية للقصيدة، فحرف التاء هو من بين أهم الحروف المكررة في القصيدة حتى أنه يشد انتباه المتلقي، حرف التاء وهو من الحروف المهموسة، حيث وصفها أحمد بن مُحَمَّد الجزري: «الحروف المهموسة بالضعف»[3]. حيث استعمله الشاعر وسيلة لكي يعبر به عن مأساة الطفل و تحسره عليه، فمن بين الكلمات نجد: (أحرقت، قتلت، حياته، يستشيط، تؤذى، يقتل، تغيظ، تكيد....).

[1]- حمدي الشيخ: **الوافي في تسيير البلاغة**، ص54.

[2]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص52.

[3]- احمد بن مُحَمَّد الجزري: **الدرس الصوتي**، ص113.

وكذلك حرف الميم: «صوت ساكن مجهور»[1] الذي تكرر بكثرة في القصيدة، حيث كان الشاعر من خلاله جاهرا متسائلا عمّا يحدث في عالم البراءة من اعتداء و قتل و غيرهما، فتعجب الشاعر من ردّة فعل قومه الباردة التي لا تطبق أحكام الدين، هذا لأنّ رعاية الطفولة مطلب ديني، ومن بين العبارات نجد: (فحتى مت تؤذى الطفولة، ليقتل موسى، تربص بقوم، غلو في عقابهم لأبنائهم، أتحرق أم، تدوسانهم...)، فكان الشاعر غاضبا من تصرفات الآباء و غيرهم نحو الأطفال.

بالإضافة إلى أنّه جعل حرف الدال: «من الحروف المجهورة شديد انفجاري»[2] رويا للقصيدة، ويمكن أن يعود هذا إلى تأثره بدالية المتنبي، ودليل ذلك لولوع الشاعر المتنبي و بشعره حتى سمّى ديوانه، ب: «رحيل في ركاب المتنبي». فعبّر من خلال صوت الدال عم ما يلحق الطفل من ظلم و اعتداءات، من خلال الكلمات التالية: (أكبدا، يحقدا، يعتدى، ردى، المعددا، متعمدا، تبلدا، توعدا، معتدا...)، فجلها كلمات تظهر عليها القوة و الشدة و الصلابة.

فكل هذه الحروف دلت على قلق الشاعر ممّا يحدث للطفل، كما دلت على نفسيته المتوجعة و تأسفه على واقع نعيشه الذي ضاعت فيه الحقوق و أبسطها حق حماية الأطفال الذين يعتبرون مستقبل الأمم و عمادها.

كما عبّر من خلال حرف الدال عن غضبه من الذين يدّعون الحق ولا يطبقونه، في قوله:

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا.[3]

تكرار الكلمات: كرر الشاعر عدّة كلمات، سوف أشير إلى أهمها لذكرها في اللغة.

أهم لفظة مكررة في القصيدة لفظ الجلالة الله، حيث يدّل تكراره على أنّ الشاعر دائما يحاول تذكيرهم بالعودة إلى الله عزّ وجلّ الذي طالب برعاية الطفولة و الحفاظ عليها، فكان الشاعر

[1]-ينظر، ابراهيم أنيس: **الاصوات اللغوية**، ص22.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص25.

[3]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص54.

في حيرة من الحكام الذين لا يتخذون أحكامهم من الدين، فكان يسألهم من أين يأتون بها، في قوله:

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟[1]

كما كرر لفظة الطفل عدة مرات وفي عدّة معاني، مثلا فبي قوله:

تَوَخَّى لِجُبْنٍ فِيهِ طِفْلاً وَ طِفْلَةً فَدَلَّاهُمَا-وَالْطِفْلُ يُغْرَى- تَوَدُّدَا[2]

وهذا لأنّ الطفل هو موضوعه، حيث أنّ تكراره لم يكن عشوائيا وإنّما ليؤكد أنّ الطفل أصبح الضحية الوحيدة في هذا المجتمع، حيث أضحى هذا المسكين عرضة لتجار الخمر ومن يتعاطون الحبوب المهلوسة، وليؤكد كذلك أنّ حقوقه ضاعت، و أصبح يقتل و يتعرض لأبشع الجرائم، وقد خصّ الله تعالى الطفل بالرعاية، في قوله: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»[3]. وقوله كذلك: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».[4]

بالإضافة إلى تكراره للقصاص، فالشاعر مصر على تنفيذه حتى تتوقف هذه الجرائم، وذلك في قول الله تعالى: « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».[5]

فكان الغرض من تكراره إصرار الشاعر على أن تعيش الطفولة في أمان و سلام، كما كرر لفظة(المنظمة) المنظمة العفو، في قوله:

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ تُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا

مُنَظَمَةٌ ضَمَّتْ يَهُودًا عَلَى قِلَّى وَزُرْقًا نَصَارَى حَاقِدِينَ وَ مُلْحِدَا

---

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[2]- المصدر نفسه،ص 53.

[3]- سورة الاسراء، الآية 31.

[4]- سورة الكهف، الآية 46 .

[5]- سورة البقرة، الآية 179.

فَبُعْدًا لَهَا لَاقَرَّبَ اللهُ شَأْوَهَا لِذِي عِزَةٍ يَحْيَا كَرِيمًا وَسَيْدَا.[1]

فعبّر عن كرهه لها و لأحكامها وحكامها الذين هم من غير المسلمين فدعا عليها، لأنّها لا تنزل إلى أرض الواقع ولا تحسن حماية الطفل، فكان الشاعر رافضا لها ساخطا عليها، كما كرر لفظة (الأمّ) التي عبّرت عن تعجب الشاعر من تصرفات الأمّ نحو أولادها، فالشاعر أصبح لا يصدق مايحدث للطفل ألا يكفيه الظلم الذي يلحقه من الخارج حتى تزيد عليه الأمّ التي تعرف بأنّها أرحم مخلوق على أبنائها.

بالإضافة إلى تكراره لفظة(القتل) وجاءت في عدة أبيات من القصيدة، في قوله:

قَتَلْتَ صَبِياً فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ وَ أَصْغَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَشِيطَ أَوْ يَحْقِدَا

وَحَتَّى مَتَى يَعْدُو اَلْشَبَابُ عَلَى اَلْصِّبَا وَ يَقْتُلْ كَهْلٌ كَاسِفُ اَلنُورِ فَرْقَدَ؟

كَأَنِّي بِفِرْعَوْنٍ أَهَابُ بِجُنْدِهِ لِيَقْتُلَ مُوسَى وَ هْوَ أَصْغَرُ مَوْلِدَا

تَرَبَصْ بِقَوْمٍ يُقْتَلُ اَلْطِفْلُ بَيْنَهُمْ وَ يُثْخَنُ ضَرْباً أَنْ يَحِيقَ بِهِمْ رَدَى.[2]

فقد كرر الشاعر الفعل يقتل ليؤكد أنّ الطفولة تعاني المكر و القتل، فكان الشاعر مندهش و متسائلا عن ما يحدث لهذا المسكين، فالشاعر لم يصدق أنّ هذا البريئ يتعرض لهذه الأفعال، وذلك من خلال عباراته التي كانت في غاية الدهشة و الحيرة: (قتلت صبيا، أصغر من أن يستشيط، يعدو الشباب على الصبا، يقتل موسى، يقتل الطفل).

تكرار الضمائر:

كرر الشاعر ضمير الجمع المخاطب (أنتم)، في قوله:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلُّ دَمٌ سُدَى؟

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص54.

[2]- المصدر نفسه، 52.

أَنَحْنُ نَقُولُ: اللهُ قَالَ وَأَنْتُمُ تَقُولُونَ: شِيتِي قَالَ هَذَا وَ أَكَّدَا؟

وَأَنْتُمْ-دُعَاةَ-الْحَقِّ لَا حَقَّ غَيْرُ مَا سَيُلْوَى بِإِجْرَامٍ طَمَا وَ تَهَدُّدَا.[1]

فتوجه به إلى مخاطبة الحكام الذين يرفضون تطبيق القصاص، والذين يتبعون (شيتي) وغيره في أحكامهم ويدّعون الحق دون وجوده على أرض الواقع، فاعتبرهم يساهمون في زيادة هذه الجرائم كما كرر الضمير المتصل المخاطب، في الأبيات التالية:

أُبَاةَ القِصَاصِ الْحَقِّ مِنْ أَيْنَ شَرْعُكُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَى يُطَلُّ دَمٌ سُدَى؟

وَلِيتُمُ دَمًا؟ أَمْ جِئْتُمُ بِبَيَانِكُمْ مِنَ اللهِ أَمْ مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ أَحْمَدَا؟

مُنَظَمَةُ الْعَفْوِ احْتَفَيْتُمْ بِهَا وَلَمْ نُمِدَّ إِلَيْهَا كَيْ نُبَايِعَهَا يَدَا.[2]

فدلّ هذا الضمير على تساءل الشاعر و غضبه من الذين يرفضون القصاص، ويريدون أنّ تبقى البشرية فب الحضيض، فأمة تقهر أطفالها تحكم على نفسها و مستقبلها بالضياع و الفساد.

نستنتج من هذا التكرار الذي كان على مستوى الحرف و الكلمة و الضمير أنّه ناتج عن حزن الشاعر على واقع الطفولة، حيث تجلت فيه مشاعر أليمة وصفت أبشع الجرائم البشرية وهي قتل الطفل و الاعتداء عليه. فهذا التكرار الذي كان له أثره في القصيدة و الذي يحمل عدّة معاني حسب السياق الذي جاء فيه، إلّا أنّه في معظمه حمل تهديدا و تنديدا، فقد وظف الشاعر ألفاظا و أصواتا عبّرت بصدق عن الحالة النفسية المتراوحة بين تعزية لفاقدي فلذات أكبادهم، وبين حسرته لما وصلت إليه البشرية من ظلم واعتداء واجحاف في حق البراءة .

[1]- بوعلام بوعامر: **رحيل في ركاب المتنبي**، ص53-54.

[2]- المصدر نفسه، ص53-54.

الخاتمة

خاتمة:

لا يخرج موضوع الطفولة في الشّعر عن دوائر ثلاث: شعر يبدعه الطفل، شعر موجه للطفل، شعر يتحدث عن الطفل، فلجوء الشعراء إلى هذا الأخير يعود إلى كثرة الجرائم التي ترتكب في حقه، وكذلك الحروب في الأوطان العربية التي عادت سلبا على نفسية الطفل.

ومنه فإنّ قصيدة "الطفولة المضطهدة" للشاعر بوعلام بوعامر تدخل في إطار اهتمام الحركة الشعرية الجزائرية بالطفولة و معاناتها.

ومن خلال دراستي لهذه القصيدة توصلت إلى النتائج التالية:

أولا: أنّ الشاعر بوعلام بوعامر رغم أنّه شاعر معاصر و موضوعه معاصر إلّا أنّ هذا لم يمنعه من العودة إلى المعجم العربي القديم، ليعالج من خلاله واقع الطفولة، فوظفه في قصيدته ليخلق منه معاني جديدة لموضوع الطفولة ومعاناتها.

ثانيا: ماورد عن المعجم الحديث إلّا مواطن قليلة، فاستعمل ألفاظا حديثة قليلة لها صلة بعالم الطفولة و معاناتها.

ثالثا: ثورة الشاعر و غضبه من المجتمع و الحكام بسبب تصرفاتهم غير الإنسانية اتجاه الطفل.

رابعا: تناول الشاعر لمواضيع القتل و الاعتداء و الخطف و الانتقام التي ترتكب في حق الطفل.

خامسا: بروز آلية التناص في نصه و قدرته على محاكاة نصوص دينية و تارخية و استنباط معاني جديدة منها تخدم موضوع الطفولة ولها علاقة به.

سادسا: توظيف ألفاظ و عبارات عبّرت عن الصراع القائم بين عالم البراءة و عالم المجرمين، و العنف الذي يلاقيه الطفل.

سابعا: استخدام القصيدة للمعجم الديني و الاجتماعي و السياسي، فكانت كلّها واردة في سياق ما تعانيه الطفولة.

ثامنا: استخدام صيغة الأمر التي حملت تهديدا و وعيدا لما يرتكب في حق الطفولة من انتهاكات و جرائم.

تاسعا: استخدام الاستفهام بكثرة، فدّل على معاناة الطفولة و حيرة الشاعر و قلقه على مستقبل الطفولة و البراءة في بلادنا.

عاشرا: خاصية التكرار التي كانت لها جمالية في القصيدة، من تحسر على البراءة، و غضب من السلطات التي لم تعالج واقع الطفل المرير.

ومنه فديوان "رحيل في ركاب المتنبي" يزخر بالإبداع الشعري، الذي دائما قصائده تعود إلى المعجم العربي القديم، فهناك موضوعات تحتاج للدراسة و البحث فيها.

الملحق

الملحق

نبذة حياة الشاعر: ولد الشاعر بوعلام بوعامر في ثنية المخزن في غرداية، في 1970/01/11م، أنهى دراسته السابقة للمرحلة الجامعية في بلدته. تحصّل على شهادة الباكالوريا شعبة الآداب ثم شهادة الليسانس من قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة الجزائر تخصص: الشعبة اللغوية، ثم شهادة الماجستير من جامعة ورقلة تخصص: الأدب العربي و نقده، ثم شهادة الدكتوراه في العلوم في اللغة العربية و آدابها فرع: النقد العربي القديم من قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر بباتنة. ثم شهادة التأهيل الجامعي سنة2015م، من قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، عمل أستاذ في التعليم الثانوي في بريان و غرداية من 1993م حتى سنة 2004م، ثم أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة قاصدي مرباح في ورقلة من 2004م حتى 2006م، ثم أستاذا مساعدا قسم "ب" في النقد العربي القديم في قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة غرداية، حيث شغل منصب رئيس قسم من سنة 2008م حتى سنة 2010م، ثم أستاذا مساعدا قسم "أ" ابتداء من سنة 2011م، ثم أستاذا محاضرا قسم "ب" ابتداء من سنة 2011م، ثم أستاذا محاضرا قسم "أ" ابتداء من سنة 2015م.[1]

من جملة المقاييس التب درسها، إضافة إلى النقد العربي القديم: أصول النحو و مدارسه، النحو و الصرف، البلاغة العربية، مناهج البحث، الآداب الأجنبية، الأدب العباسي، نظرية الأدب، البلاغة الجديدة.[2]

من مؤلفاته: رحيل في ركاب المتنبي، دار صبحي للطباعة و النشر، ط1، 2015م.

في النقد العربي القديم، محاضرات و نصوص، دار صبحي للطباعة و النشر، ط1، 2014م.

قراءة في ديوان: رحيل في ركاب المتنبي

صدر ديوان رحيل في ركاب المتنبي للشاعر بوعلام بوعامر عن دار صبحي للطباعة و النشر سنة 2015م، متليلي–غرداية، وهو أوّل مؤلف شعري له.

---

[1]– بوعلام بوعامر:رحيل في ركاب المتنبي .

[2]– المصدر نفسه.

يتكون هذا الديوان من سبع و تسعين صفحة، و يحتوي على خمس و أربعين قصيدة، لكن هذه المجموعة الشعرية تختلف أطوالها، كما ذكر الشاعر في تقديمه لهذا الديوان ما بين نثف و مقطعات و قصائد، لكنّ في جميع صورها مثلث لحظة شعورية كاملة عاشها الشاعر بفكره و شعوره و عاشت معه ليله و نهاره، وهذه المجموعة الشعرية كثير منها يعود إلى فترة الشباب إلّا ما كان منها معبّرا عن قضايا و موضوعات حديثة مرتبطة بزمانها، مثل: سينية المعلم، حي جامعي و بعوض، طلاسم في المطاعم، وغيرها.

يحتوي هذا الديوان على خمس مجموعات شعرية، و كلّ مجموعة حملت قصائد، إلّا أنّ قصيدة إهداء خاص إلى المتنبي، و تصدير إنّما الشعر فؤاد لم بعطهما الشاعر عنوان.

أوّلا: شباب و شيب

ثانيا: في الوطن و الإسلام

ثالثا: في المجتمع و الأخلاق

رابعا: تعليمات و ثقافة

خامسا: متفرقات

ويذكر الشاعر أنّه اعتمد على العمود الشعري العربي القديم، لغة، و صورا، وموسيقى، و أنّه من السهل على القارئ أن يلاحظ ذلك، كما ذكر أنّه لا توجد استجابة في نفسه للنظم على أشكال القصيدة الحديثة.

ومن قصائده: قصيدة اهداء خاص إلى المتنبي، صيد، رسول، شيب الشجون، أسير هوى، إسلام و عروبة و شعوبية، يوم الطفل، أرجوزة الثورة، يصلي الجمعة، إلى مقام الشيخ الأخضر الدهمة....

وقد جمع في هذه القصائد بين لحظات المواجهة الحقيقة مع الحياة و تفاصيلها و بين لحظات للسخرية الهادفة التي وجدها تحمل إمكانية تعرية بعض المشاكل الاجتماعية و غيرها، و لذلك يصبح الشاعر بهذه الطريقة مسؤولا أن يشير إلى سلبيات المجتمع بطريقة غير مباشرة لعلّها تجد

حلولا أحسن من الملاحظات المباشرة التي تعتمد الوعظ و النصح وغير ذلك من وسائل التوجيه.

سمّى الشاعر ديوانه "رحيل في ركاب المتنبي"، ويقصد به أنّه سار في طريق كتابة المتنبي

و يسافر في طريقه، لأنّ المتنبي هو شاعر كثير التنقل و الترحال، و الشعر تنقل و ترحال و سفر دائم بين العواطف و الأفكار، فكان شعر الشاعر بوعلام بوعامر سفرا و تنقل دائم بين العواطف و الأفكار، كما أنّ المتنبي رمز للشخصية الشعرية الأصيلة التي ينتمي كلّ واحد إليه يكتب على منواله، ولازالت شخصية خالدة إلى اليوم، فهي قوية ذات بصمات واضحة في مسار الشّعر العربي بل في الثقافة العربية عموما، فهو قوي الشخصية مدافع عن العروبة و العربية عدوّ للشعوبيين أبّي عزيز النفس، فلهذا أعجب به الشاعر و أهدى له قصيدة خاص و كانت في صدارة ديوانه و كانت بعنوان: "قصيدة إهداء خاص إلى المتنبي"، فكان هذا الإهداء اعترافا له بهذه المكانة التي يحظى بها في الذاكرة العربية مشرقها و مغربها.

عالج الشاعر في هذا الديوان قضايا اجتماعية و تربوية وتجسدت في سينية المعلم، طلاسم في المطاعم، الطفولة المضطهدة، وغيرها، فغلب عليه الحزن و الأسى فتذمر من الواقع المعيش، كما عالج قضايا دينية و أخلاقية، وكتب عن الثورة "أرجوزة الثورة"، بالإضافة إلى ما نبه إليه من شؤون الثقافة، وكتب في عدة أغراض منها الغرض الاجتماعي و السياسي في قصيدة "السياسة و الصلاة"، حيث تحدث الشاعر عن العلاقة بين السياسة و الصلاة واعتبر أنّ لفظة السياسة من الألفاظ القذرة و الذنيئة و النجسة، في قوله:

لَا يُصَلِّي المسْلِمُ المؤْمِنُ مَنْ أَنْ قَالَ السِّيَاسَةَ

إِنَّ هَذَا اللَّفْظُ رِجْسٌ نَجَسٌ أَيُّ نَجَاسَةٍ.[1]

كما تحدث عن الجامعة و دورها في قصيدة "حي جامعي و بعوض"، حيث نلمس دعوة ضمنية للاعتناء و الحفاظ على صحة الطالب الجامعي، في قوله:

مَآكِلُ حَيٍّ جَامِعِيٍّ أَصَبْنَهُ بِفَقْرِ دَمٍ فَارْتَدَّ حَلْفٌ هِزَالٍ[1]

[1]- بوعلام بوعامر: رحيل في ركاب المتنبي، ص47.

كما تحدث ساخرا من المطاعم لغرض معالجة الواقع الاجتماعي بقالب غير مباشر، في قوله:

جُعْتُ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَامِ لَكِنْ أَكَلْتُ

فَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَامِيّ(رِسْتُو) فَدَخَلْتُ

أَحْضَرَ النَادِلُ صَحْنًا فِيهِ صُرْصُورْ فَقُلْتُ:

أَكْلُ مَنْ هَذَا وَمَا هَذَا فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي؟[2]

حيث تناول الشاعر عالم الطفولة أيضا في قصيدة "يوم الطفل"، وتحدث الشاعر فيها عن الحدث الذي يصدر كلّ عام وهو الاحتفال بيوم الطفولة العالمي، وأنّ الأطفال هم سرّ السعادة و أنّ معاملاتهم بريئة، في قوله:

كُلُّ عَامٍ يَلِي وَ أَنْتُمْ صِغَارْ بَرَاءَةٌ مِمَّا جَنَتْهُ الكِبَارْ

خَيْرُ أُنَاسٍ أَنْتُمْ قُلُوبًا فَلَا تَغْرُرُكُمْ مِنْ كِبَارِكُمْ أَنْظَارْ[3]

بالإضافة إلى تناوله غرض الرثاء في جوار الله رثاء الشيخ مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي.[4]

---

[1]- بوعلام بوعامر: رحيل في ركاب المتنبي، ص87.

[2]- المصدر نفسه، ص90.

[3]- المصدر نفسه، ص55.

[4]- داعية اسلامي سوري أغتيل سنة 2013.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

1-أحمد بن مُحَمَّد الجزري: الدرس الصوتي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1431هـ/2010م.

2-أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب نشر و توزيع و طباعة، ط6، 1427هـ/ 2006م.

3-أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال..فن المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، سنة الطبع، 1431هـ/2010م.

4-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها، دط.

5-إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1991م.

6-بوعلام بوعامر: رحيل في ركاب المتنبي، دار صبحي للطباعة و النشر، ط1، 2015م.

7-جمال الدين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، تح، عامر حيدر، مج11، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م.

8-حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2004م.

9-حنان عبد النبي السيد: التربية الحسية في مرحلة الطفولة المبكرة: التشكيل الفني بالعجائن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1433هـ/2012م.

10-الدوكالي مُحَمَّد نصر: جامع الدروس العروضية، منشورات جامعة ناصر الخمس، ط1، 1997م.

11-الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، دارمداد، ط1، 2009م.

12-رمضان الصّباغ: جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2013م.

13-سليمان العيسى: ديوان الجزائر، دار أطفالنا للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2010.

14-عاطف فضل مُحَمَّد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 1432هـ/2011م-ط2، 1436هـ/2015م.

15-ابن عبد الله الحسين بن أحمد الحسين الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/2005م.

16-عبد الرحمان بن سانية: حبو على أعتاب الشّعر...مجموعة شعرية، دار صبحي للطباعة و النشر، متليلي، غرداية، ط1، 2012م.

17-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية-أسسها، و علومها، و فنونها، و صور من تطبيقاتها، دار القلم(دمشق)، الدار الشامية(بيروت)، ج1، ط1، 1416هـ/1996م.

18-عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، دط، 1405هـ/1985م.

19-علي الجارم و مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان و المعاني و البديع، المؤسسة الأدبية، بيروت، ط1، 2003م.

20-عمر بن باحمد هيبة: أغنيات البراءة، بنورة، 1434هـ/2013م.

21-عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل و المضمون، دار هومة، دط.

22-أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح، عبد الحميد هنداوي، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008م.

23- فهد خليل زايد: البلاغة بين البيان و البديع، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، ط1، 2009م.

24- فوزي عيسى: أدب الأطفال، الشّعر-مسرح الطفل-القصة-الأناشيد، دار المعرفة الجامعية، دط، 1429هـ/2008م.

25-فضل حسن عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر و التوزيع، ط1، 1428هـ/2007م.

26-مُحَمَّد صالح ناصر: البراعم الندية، مكتبة الزيام، الدار البيضاء، الجزائر، ط2، 1427هـ/2006م.

27- محمود فاخوري: موسيقى الشّعر العربي، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، دط، 1416هـ/1996م.

28- منى مُحَمَّد علي جاد: التربية البيئية في الطفولة المبكرة و تطبيقاتها، دار المسيرة للنشر و الطباعة، عمان، ط1، 1425هـ/2004م- ط2، 1427هـ/2007م.

29-نعمان عبد السميع متولي: التناص اللغوي نشأته و أصوله و أنواعه، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، دط، 2014.

30-هبة مُحَمَّد عبد الحميد: أدب الأطفال في المرحلة البتدائية، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 1426هـ/2006م.

31-هيفاء شرايحة: دراسات في أدب الأطفال و الحدمة المكتبية، دار أزمنة للنشر و التوزيع، ط1، 2005م.

32- وهاب داودي: البنيات المتوازنة في شعر مصطفى مُحَمَّد الغماري(التوازي و التكرار)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر.

33- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الؤية و التطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 1427هـ/2007م.

34- يوسف أبو العدوس: البلاغة و الأسلوبية، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، 1999م.

المواقع :

35- سالم، شعب الجزائر مسلم، للعلامة عبد الحميد ابن باديس، النسخة الالكترونية الثانية / ص02، (موقع التفريع لدروس العلمية والبحوث الشرعية).

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
إهداء	
شكر و عرفان	
الملخص	
مقدمة	أ
مبحث تمهيدي	05
المبحث الأول: صورة الطفل المضطهدة من خلال القصيدة	18
المطلب الأول: نبذة عن القصيدة	18
المطلب الثاني: أهمية الطفولة في الحياة الاجتماعية	22
المطلب الثالث: مظاهر المعاناة من خلال قصيدة الطفولة المضطهدة	23
المبحث الثاني: دراسة فنية	29
المطلب الأول: اللغة	29
المطلب الثاني: الصورة	51
المطلب الثالث :الايقاع	56
خاتمة	64
الملحق	67
قائمة المصادر والمراجع	72